وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت –
كلية العلوم الإنسانية و العلوم و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
تخصص: تاريخ الحضارات القديمة
مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الموسومة ب:

ماسينيسا و يوبا الثاني بين جهد الإثبات و واقع الإحتلال الروماني

من إعداد الطلبة:
– عطاء الله فاطمة الزهراء
– مشري مشري
- مبارك نصيرة

إشراف
أستاذ الدكتور: حشلاف محمد

لجنة المناقشة:

اسم الأستاذ	الصفة
د. شعلال اسماعيل	رئيسا
د. حشلاف محمد	مشرفا ومقرراً
د. محوز رشيد	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1442–1443هـ/2021/2022م

الشكر وتقدير

الحمد لله تبارك وتعالى على عطائه وكرمه وتوفيقه لنا لإتمام هذا العمل ونتقدم بجزيل شكر وتقدير لكل من ساهم في مساعدتنا لإنجاز عملنا ونخص بذكر وفي المقام الأول الأستاذ المحترم والمشرف حشلاف محمد على إرشاداته القيمة لإخراج هذا العمل الى النور .

كما نتقدم بجزيل شكر لكل لأساتذة الذين قدموا لنا يد العون

والمساعدة في عملنا أستاذة سموم لطيفة وأستاذة مضوي وأستاذ سهلي والى كل من لم يدخر جهدا

في مساعدتنا.

إهداء

إلى عائلتي الكريمة إلى روح أمي الغالية رحمها الله إلى زوجتي الحبيبة والى أغلي ما املك في هذه الدنيا أبنائي سراج الدين حمزة وقرة عيني محمد وابنتي الغالية بشرى وتحياتي الخالصة إلى كل من يعرفني.

مشري

إهداء

إلى والدي أول أسباب نجاحي وأجمل نعم الله عليا إلى كل عائلتي كبيرا وصغيرا وخاصة أخي محمد الذي اخرج أجمل ما في داخلي وشجعني دائما للوصول إلى طموحاتي إلى كافة الأسرة الجامعية إلى صديقة دربي نصيرة شكرا لمساندتي في مشواري الدراسي وشكر خاص إلى كل من وقف جانبي.

فاطمة الزهراء

إهداء

إلى روح والدي الطاهرة رحمه الله إلى أمي قرة عيني

إلى عائلتي الكريمة

إلى أسرتي الجامعية

نهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من ينتفع وينفع به

نصيرة

مقدمـــــــة

يمثل تاريخ المغرب القديم مادة دسمة للباحثين والمؤرخين ، فلقد ذهب بعض المؤرخين خاصة الغربيين منهم الى القول بأن النوميديين أخذوا كل ما لديهم من الحضارات الوافدة، وأنهم كانوا مجتمعا منعزلا غير قادر على صنع الحضارة، وذلك ما تبنته المصادر الكلاسيكية الإغريقية واللاتينية، حيث أنها لم تتكلم بصفة مباشرة عن تاريخ نوميديا وقد ربطتها بتاريخ قرطاجة وروما وانه تابع لها .

و لم تذكر النصوص أمورا تفصيلية عن السنوات الأولى ولا عن ظروف تأسيس الممالك النوميدية، بل تعمدوا على إخفاء أحداث هذه المنطقة ووقائعها السياسية والعسكرية وربطوا ظهورها مع بداية الحرب البونية الأولى(264ق.م-241ق.م)، لأن هاته النصوص بها فجوات وغموض وميول حول نشأتها.

وهنا نجد أن قوة الأمم تفرض نفسها في تدوين تاريخها، وبطبيعة الحال ليس لدينا نقيض لهذه الدراسات لإثبات غير ذلك فأخذنا ما أوتيح لنا مع واجب التحفظ على ما يجب التحفظ عليه.

يتناول هذا البحث دراسة ملكين ماسينيسا(Masinissa) ويوبا الثاني(Juba II) ودورهما في الحياة الاقتصادية والسياسية والعسكرية للمملكة النوميدية، وتأثير كل واحد منهما بطريقته الخاصة حيث ان دورهما كان دائما مرتبطا بقرطاجة وروما.

ورغم المدة الزمنية التي كانت تفصلهما على حسب ما تذكره المصادر الكلاسيكية القديمة والمؤرخون الغربيون، فدراسة هذان الملكين كانت تمثل فترتين مختلفتين من حكم نوميديا الأول ماسينيسا (202ق.م-148ق.م)، الذي حظي بامتداح المؤرخين القدامى والمحدثين باعتباره الملك الذي طور من اساليب الفلاحة في نوميديا، فهذا بوليبيوس(Polybeios) يقول في هذا الشأن"...إنه لعمل كبير ورائع فقبله كانت نوميديا بطبيعتها غير مجدية، ولا تستطيع ان تقدم انتاجا زراعيا، انه الاول والاوحد الذي اظهر بانها يمكن ان تنتج كل الخيرات، مثلها مثل غيرها من الاقطار، لأنه قام بتهيئة مساحات شاسعة تهيئة جيدة". هذا النص في غاية الاهمية لأن بوليبيوس إستقاه من علاقة مباشرة بماسينيسا الذي استقبله خلال إقامته بإفريقيا اثناء الحرب البونية الثالثة كما ان بوليبيوس (Polybeios)قام برحلة استكشافية الى سواحل المحيط الاطلنطي، فهو ذو معرفة جيدة بإفريقيا الشمالية، وبنظرة ثاقبة لفيلسوف رأى في عمل ماسينيسا بادرة لأعمال السلم ولرغبته في ازدهار بلاده، وهذه شهادة جديرة بالاهتمام لأنها صادرة عن شاهد عيان موثوق منه، بعد بوليبيوس يأتي سترابون(Strabon) ليعيد ما دونه ثم يأتي ماكسيم فاليريوس الذي نقل عن تيتيوس ليفيوس(TITE LIVE) وابيانوس(Appien) اللذين توسعا فيه، وحسب سترابون فان ماسينيسا قد جعل النوميد اجتماعيين اي مدنهم وجعل منهم فلاحين، اما ماكسيم فاليريوس فيرى ان ماسينيسا اقام مملكة شاسعة جعلها خصبة بفضل العناية التي اولاها للفلاحة، ومن جهته ثمن ابيان عمل

ماسينيسا قائلا :ساعدته العناية الالهية في اصلاح قطر شاسع، فوفر للنوميد غذائهم وكانوا قبله لا يكادون يجدون غير ثمار البرية غذاء لانهم لا يتعاطون الزراعة [1].

وجد المؤرخون المحدثون بدورهم في هذه العبارات التي تشيد بماسينيسا مادة خصبة لإطراء الملك، أما يوبا الثاني (Juba II) (50ق.م-23م) فهو يعد من أعلم ملوك الأفارقة وأوسعهم دراية ومعرفة للفنون فقد إهتم بالجانب الثقافي والحضاري وجمعه الكثير من الكتب والوثائق العلمية والتاريخية ومشاركته في رحلات إستكشافية وجعل بلاطه محل ترحيب للعلماء والأدباء، فهو يلقب بالملك المثقف لأن شهرته في العلم تفوق فترة حكمه، وإن هذين الملكين ربطا نوميديا بالعالم الخارجي .

حاولنا استعراض موضوع " **ماسينيسا ويوبا الثاني بين جهد الاثبات وواقع الاحتلال الروماني**" الذي يحتوي على أسباب موضوعية وذاتية كأي موضوع من المواضيع ونشير أولا الى الأسباب الموضوعية التي تمثلت في ميولنا الشخصي وإهتمامنا بتاريخ المملكة النوميدية على وجه الخصوص، فهذه الفترة تمثل تاريخ الجزائر القديم خلال حقبة الإحتلال الروماني فهي غنية بالمخلفات الأثرية التي تعود الى هذه الفترة، لعبت هذه المماليك دورا بارزا في التاريخ وخاصة الصراع القرطاجي الروماني ، فمن خلال موضوعنا سنتحدث عن شخصيتين كان لهما الدور الفعال في تحقيق النصر هما "ماسينيسا و يوبا

[1] كامبس، ق،2010، في اصول بلاد البربر ماسينيسا او بدايات التاريخ، ترجمة وتحقيق العربي عقون، الجزائر، ص19.

الثاني" اللذان كان لهما الفضل في إبراز شخصية وهوية المنطقة في ظل الصراع القرطاجي الروماني، أما الإطار الزماني والمكاني يتمثل في القرن الثالث قبل الميلاد والذي ظهرت فيه الممالك النوميدية الى غاية سقوط قرطاجة سنة 146ق.م، فنطاق المملكة النوميدية الموحدة يبدا من الحدود الغربية لقرطاجة شرقا الى نهر ملوية غربا، حدا فاصلا بين نوميدية وبلاد المور من الناحية الغربية وفي شمال البحر المتوسط .

بالإضافة الى ذلك هناك أسباب ذاتية تمثلت في دافعنا لمحاولة التعرف والبحث عن أكبر شخصيات المغرب القديم وأكثرها شهرة، وإبراز حنكتهم السياسية في تولي الحكم فماسينيسا الذي حارب بكل شجاعة وقوة في إسترجاع أراضيه، أما يوبا الثاني الذي عينته روما تميز برد فعل ثقافي فكري ضدها، اضافة الى علاقات الملوك النوميدية مع روما بعد سقوط قرطاجة، وإن لهذا الموضوع أهمية بالغة جدا لإعتبارات عديدة وهي إظهار مدى تحضر النوميديين كأمة عريقة في التاريخ وعلاقاتها مع الرومان.

وبذلك تبلورت الإشكالية الرئيسية لموضوعنا المتمثلة في ما طبيعة العلاقة التي كانت تربط ماسينيسا ويوبا الثاني مع روما وانعكاساتها على منطقة المغرب القديم؟ وما مدى تأثير هاتين الشخصيتين في مناطق نفوذهم؟ .

وللإجابة عن هذه الاشكالية اعتمدنا على الخطة التالية التي تتكون من : فصل تمهيدي وثلاثة فصول، تطرقنا في الفصل التمهيدي المعنون ب:"واقع المغرب

القديم قبيل الاحتلال الروماني" الى اهم الممالك المغربية واثر بداية الصراع القرطاجي الروماني على بلاد المغرب القديم، اما في الفصل الاول والذي ادرجناه تحت عنوان " ماسينيسا ويوبا الثاني في المصادر الأدبية والاثرية" نشير فيه الى المصادر الأدبية والتي اعتمدنا فيها على مؤرخي الرومان والاغريق لدراسة شخصية كل واحد، ثم المصادر الاثرية كالنقوش التي احتوت تاريخ الملكين.

وفي الفصل الثاني المدرج تحت عنوان "علاقات الملوك النوميدية بالرومان" فقد استعرضنا تحالفات ماسينيسا مع الرومان ضد قرطاجة وكان التحالف من خطة العمل العسكري المشترك بين الرومان والأمير النوميدي، وقد دارت بين الطرفين معركة عنيفة تعرف بمعركة زاما202ق.م والتي انتهت بانهزام القوات القرطاجية وحلفائها، كما قام ماسينيسا بتوحيد المملكة النوميدية ولم يكتفي بهذا بل توسع على حساب الأراضي القرطاجية.

اما الفصل الثالث كان بعنوان "طبيعة الاحتلال الروماني في شمال افريقيا ورد الفعل النوميدي" تطرقنا فيه الى مناوشات بين روما وقرطاجة بداية من مرحلة القوة وصولا الى مرحلة الاحتلال واخير تطرقنا للمقارنة بين اسلوب المقاومة لكل من ماسينيسا ويوبا الثاني .

واعتمدنا في انجاز عملنا هذا على منهج الوصفي التاريخي لسرد الأحداث التاريخية استفادة من بعض أراء المؤرخين لرسم صورة واقعية حول ماسينيسا ويوبا الثاني اضافة الى المنهج التحليلي في دراستنا لعلاقة ماسينيسا برومان وعلاقته بقرطاجة، وايضا اعتمدنا على المنهج الإحصائي والمقارن لما فيه من فروقات بين الشخصيتين "ماسينيسا ويوبا الثاني"

واختلاف اسلوب المقاومة الذي استخلصناه من خلال نوع المقاومة لكل ملك.

ثم جمعنا المادة العلمية لهذا البحث من خلال المصادر مثل شيشرون (Cicéron)في كتابه "من الجمهورية" الذي تحدث فيه عن ماسينيسا، إضافة الى تيتيوس ليفيوس وكتابه" تاريخ روما" الذي اعتمدنا عليه في الفصل الأول من خلال تعريف بشخصية يوبا الثاني وولائه لرومان ، وسترابون في كتابه" وصف ليبيا ومصر" الذي عرفنا على المنطقة الجغرافية لبلاد المغرب القديم أو ما يعرف بليبيا في حين أنه أنسب الزراعة الى ماسينيسا وأنه من حضر النوميديين إلا أن الزراعة كانت قبل ظهور العاهل ماسينيسا، ومن بين المراجع نذكر أهمها : للكاتب غابريال كامبس في كتابه" في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ" إستفدنا منه في دراسة شخصية ماسينيسا وذكر أهم إنجازاته، وعلى الخصوص الوثائق الأثرية من معلومات وشواهد تثري الموضوع ، اضافة الى غزال وكتابه "تاريخ شمال افريقيا" الذي يكمن في دراسة المنطقة، وكذلك المؤلف حارش محمد الهادي في كتابه " مملكة نوميديا دراسة حضارية منذ اواخر القرن التاسع الى منتصف القرن الأول قبل

الميلاد " وهو الأخر أفادنا في دراسة أهم الممالك المغربية، وإعتمدنا في الفصل الثاني على كتاب المؤرخة الفرنسية ميشال كولتولوني "مملكة موريطانيا تحت حكم يوبا الثاني وبطليموس(25ق.م-40م) تعرفنا فيه على أوضاع موريطانيا خلال فترة حكم يوبا وابنه، كما زودنا هذا العمل بعدد من الصور التي تبرز الشخصيات المهمة لتدعيم هذا الموضوع.

إن إنجاز اي عمل بحثي ليس بالأمر السهل مطلقا، فلقد واجهتنا عقبات تمثلت في كثرة المادة العلمية وضبطها حسب أهميتها، وكذلك قلة الإهتمام بالنقوش اللوبية والبونية التي لم تجد الإعتناء الكافي في بلاد المغرب القديم .

وفي الأخير نتوجه بالشكر والتقدير الى كل من كان له الفضل في تقديم العون لنا، والى اللجنة المناقشة على توجيهاتها السديدة التي سوف تقدمها لنا من نصائحها الثمينة .

الفصل التمهيدي:

واقع المغرب القديم قبيل الاحتلال الروماني

1- الممالك المغاربية وعلاقتها بالصراع القرطاجي الروماني.

2- بوادر بداية الصراع القرطاجي الروماني واثره على بلاد المغرب.

3- خلافات الحكام المحليين وموقف روما من ذلك.

يبدأ التاريخ المسجل للمغرب القديم مع نزوح الفينيقي لساحل المغربي بين القرنين الثامن قبل الميلاد والسادس قبل الميلاد على الرغم من المنطقة كان يسكنها الامازيغ منذ حوالي الفي عام قبل ذلك، ففي القون الخامس قبل الميلاد فرضت قرطاجة هيمنتها على المناطق الساحلية لبلاد المغرب حتى اواخر القرن الثالث قبل الميلاد ففي هذه الآونة ظهرت مملكتين كبيرتين في بلد المغرب هما نوميديا بقسميها مملكة الماسيل في الشرق ومملكة الماسيسيل في الغرب، والمملكة المورية موريطانيا بقسميها القيصرية والطنجية الواقعة غربا لبلاد المغرب (المغرب الاقصى حاليا).

اولا- الممالك المغاربية وعلاقتها بالصراع القرطاجي الروماني

1- المملكة النوميدية: وهي قسمين:

أ-المملكة النوميدية الغربية المازيسيل(Masaesyles)

نسبة إلى قبائل المازيسيل، التي ظهرت كقوة في إفريقيا منذ أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الثاني والتي دخلت في حسابات المتنازعين خلال الحرب البونيقية الثانية، والتي كان على رأسها آنذاك الملك سيفاكس[1]. وقد امتدت حدود مملكة وفق سترابون من وادي الملوية (Molochath) إلى رأس تريتون، ومن هنا نلاحظ أن هذه المملكة كانت تغطي مساحة واسعة تمتد من شرق موريطانيا (المغرب الأقصى حاليا حتى الشرق الجزائري)، وبالتالي فقد عرفت تغييرات كبيرة ففي سنة 205 ق.م اشعل سيفاكس الخلافات داخل العائلة

[1] حارش ،م.هـ،1995، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، الجزائر ،ص98.

الحاكمة في نوميديا الشرقية ليمد حدوده شرقا حتى قيرطا(Cirta) التي اعتبرها *تيتوس ليفيوس(Tite-live) إحدى عواصم سيفاكس سنة 203 ق.م[1].

أما بخصوص الحدود الجنوبية فكانت هي الأخرى أكثر غموضاً، فالأراضي الخاضعة للمملكة كانت تمتد حتى جيتولية. وهو ما مكنها من امتلاك أراضي واسعة وملائمة سواء للزراعة أو تربية المواشي، وذلك هو شأن مملكة المازيسيل في عهد الملك سيفاكس الذي لعب دورا سياسيا وعسكريا هاما وهو ما أدركه الرومان والقرطاجيين الذي تسابقوا لكسب رضاه[2].

وبهذا تكون قد شملت أراضي شاسعة، وغطت ثلثي من مساحة الجزائر الحالية إضافة إلى جزء من المغرب الشرقي، حيث توجد هناك نصوص ونقوش تذكرهم حتى في الريف المغربي، حيث ظهر سيفاكس خلال الحرب البونيقية الثانية وبالتحديد في سنة 203ق.م كسيد له أتباعه في المنطقة لا تتوقف سلطة سيفاكس في بلاد المور عند هذا الحد حيث نجد عدة كتابات كلاسيكية تربط طنجة بالماسيسيليين فكانت لها عاصمتان سيقا(Siga) بالنسبة لما سيسيل غربا وسيرتا (Cirta)بالنسبة لماسيسل شرقا[3] ، وقد كانت تلك الربوع في جهتها المجاورة لموريتانيا تمتاز بأراضيها الخصبة والصالحة لزراعة الحبوب أكثر من

[1] حارش،م.هـ،2008، "الجذور التاريخية لمملكة نوميديا"، مجلة الاتحاد العام الآثاريين العرب، العدد 10،القاهرة،ص275.

[2] حارش ،م.هـ، مملكة نوميديا دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع إلى القرن الأول قبل الميلاد، الجزائر، ص 17.

[3] سي الهادي، ذ.، 2012-2013،الممالك النوميدية بين قرطاجة وروما من نهاية القرن الثالث قبل الميلاد الى القرن الاول قبل الميلاد(دراسة سياسية وعسكرية)،اطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، اشراف ويزة ايت عمارة، جامعة الجزائر، ص 14-15.

نوميديا الشرقية، حتى أن سترابون كان يجزم بأن قمحها كان يبلغ حجم الاصبع الصغير، وكان أكبر إقليد عرفه التاريخ في نوميدية الغربية هو سيفاكس[1].

ب- المملكة النوميدية الشرقية: الماسيل (Massyles)

نسبة إلى قبائل الماسيل التي لعبت دوراً هاماً عشية إقصاء قرطاجة وقد اعتبر بعض المؤرخين المعاصرين الملك إيليماس (Ailymas)كأقدم ملوك الماسيل في القرن الثالث قبل الميلاد، كانت متغيرة وخاضعة للوضعية السياسية والعسكرية التي تغلب في إفريقيا الشمالية، وكانت محصورة عموماً بين الأراضي القرطاجية في الشرق ومملكة المازيسيل في الغرب[2].

وقد اشتهرت بتربية الماشية والأغنام، كما كانت أرضها صالحة لزراعة الحبوب إذ تحتل الزراعة مساحات شاسعة في السهول الداخلية العليا، وهذا يتعارض مع ما قاله سترابون "إن النوميديين (Numidie) كانوا يفضلون السطو واللصوصية دون توقف، ويتركون الأرض للزواحف والحيوانات المفترسة ولذلك فإنهم كانوا يسايرون حياة التنقل والبداوة[3].

وعرفت هذه المملكة أقصى توسعاتها في عهد ماسينيسا الذي ربط مصيره بسيبيون والامبراطورية الرومانية، وأصبح سيد المنطقة الممتدة من موريطانيا إلى المقاطعة البونية من

[1] لعقاب، ب.، رحماني، م. ل.،2019-2018، المصادر الاقتصادية في نوميديا الرومانية 46ق.م-429 ، مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ القديم، إشراف د. التجاني العمودي، جامعة وادي، ص 11.

[2] حارش، م.هـ.، 2008، ص 277.

[3] عمر، ف.، عويمر، ز.، الوارد، ل.، الدولة النوميدية بعد ماسينيسا (إشكالية وراثة العرش 148 ق.م-105 ق.م")، جامعة تبسة- الجزائر، ص 10.

ملوية إلى وتوكسا بالقرب من طبرقة، لأن هذا الأخير تلقى من الرومان حق المطالبة بالأراضي التي كانت تابعة لأسلافه[1].

وهكذا نجد مجمل الكتابات الكلاسيكية والنقوش البونية تشير إلى هذه المملكة في إطار الصراع القرطاجي الروماني، في فترة زمنية لا تتجاوز القرن الثالث ق.م، كما أشار بوليبيوس خلال حرب المرتزقة إلى زعيم نوميدي يدعى نارافاس الذي بعد ما حارب القرطاجيون تحالف معهم لم يعط بوليبيوس لهذا القائد النوميدي لقب ملك ولكنه أشار إلى أنه شخصية من مقام رفيع، ويقول أيضاً إنه من غير المستبعد أن يكون نارافاس من أفراد العائلة الماسيلية المالكية[2].

ومن خلال نشأتها تعرفنا على المنطقة النوميدية التي اقتسمت في القرن الثالث ق.م الى مملكتان الماسيل و الماسيسيل، وعرف رعايا المملكتين باسم النوميديين.

2-المملكة الموريطانية:

تنص الأثار والنصوص إلى أواخر القرن الثالث كان وجود مملكة موريطانيا حقيقية تاريخية، قدم لنا التاريخ أحد ملوكها: باغا (Baga) معاصر ماسينيسا خلال الحرب البونيقية الثانية. مما إنقطعت المعلومات بعد باغا وتعود مع سالوستيوس الذي يتحدث عن الملك "بوخوص" الذي كان الذي كان يخضع له كل الموريطانيين. واعتماداً على أغلبية

[1] عمر، ف ، عويمر، ز، الوارد، ل.، الجزائر، ص10.
[2] سي الهادي، ذ.، 2012- 2013 ، ص 17-18.

المؤرخين كانت مملكة موريطانيا تقع ما بين المحيط إلى الغرب واعمدة هرقل إلى الشمال ووادي الملوية إلى الشرق، أما حدودها الجنوبية وكانت متغيرة[1] وتوسعت مملكة موريطانيا مرتين على حساب نوميديا. المرة الأولى في عهد بوخوص بعد نهاية حرب يوغرطة، والثانية بعد انهزام يوبا الأول في معركة تابسوس 46ق.م وعن أصل التسمية فأول من استعمل المصطلح "موريزيا" هم الجغرافيين الإغريق القدامى منهم بوليب (Polybe)، كما استعمله أيضا ديودور(Diodor) ، وهو يعني الرقعة الجغرافية الأكثر بعداً بالنسبة لبلادهم والتي تقع في أقصى الغرب، وعن مدلول "المور" اعتبرها بعض المؤرخين النواة الأولى للمملكة الموريطانية وخلال الفترة الرومانية أصبح اسم المور وموريتانيا يحمل دلالة إدارية[2].

وقد توسعت المملكة المورية على حساب جارتها نوميديا وذلك في أواخر القرن الثاني قبل الميلادي، وأوسط القرن الأول قبل الميلادي إذا بلغت حدودها الوادي الكبير بالشمال الغربي لقسنطينة، مما تكشف لنا أحداث أواخر القرن الثالث ق.م عن مملكة موريطانيا القوية، و اتخذ ملكها باغا موقفاً من الأزمة النوميدية هذا الملك الموريطاني الذي كان على حد تعبير كامبس مهتماً بالقضايا النوميدية مما يرجح كامبس أن يكون الملك باغا وريثاً لقوة حاكمة تشكلت في عصور قديمة هذه القوة التي تطورت عنها لاحقاً المملكة الموريطانية[3] .

[1] سي الهادي،ذ.،2012-2013،ص19.
[2] قادري، ح.، طوبال، ر.،2018-2019، سكان وقبائل موريطانيا السطايفية، مذكر لنيل شهادة الماستر في التاريخ القديم، إشراف أ. د. عبد الحق مسعي، جامعة سطيف 02، ص 48.
[3] عمارة، و.أ، 2018-2019، مملكة نوميديا من الحرب البونيقية الثانية إلى الاحتلال الروماني (دراسة سياسة

أما عن الأخبار الواردة حول تاريخ المملكة المورية في المصادر القديمة. فهي قليلة لا تتجاوز القرن الثالث ق.م، بدءًا من إشارة ليفيوس الذي كان أول من أشار إلى وجود ملك موري عرف بباغا، وبهذا لم يكن بوكوس الأول الذي ذكره سالوست أول ملك موري يعرف عند الرومان فهذه الإشارة التي وردت عند ليفيوس تتعارض مع ما ذكره سالوست في القرن الأول ق.م، بأن الرومان كانوا يجهلون كل شيء متعلق بالمور إلى غاية فترة بوخوص الأول.

فإذا كان كومس يرى في باغا وسيفاكس وريثا ممالك تشكلت وتنامت عبر عصور غابرة، فهو أيضا ما ينطبق على غايا، وبالتالي يمكننا القول أن مملكة نوميديا تعود إلى عصور موغلة في القديم، قد تأسيس قرطاجة، استطاع أن يفرض ضريبة على هذه المدينة التي ظلت تدفعها حتى وهي قوة بحرية[1].

2-بوادر الصراع القرطاجي الروماني واثره على بلاد المغرب

إصطدمت روما أثناء حركتها التوسعية وإحتلالها الكامل لأراضي شبه جزيرة الإيطالية، بالقوة القرطاجية التي اعتبرت كحجرة عثر في طريقها وهذا ما أدى الى الصدام بينهما، ونشوب صراع مع بداية القرن الثالث قبل الميلاد، الى غاية منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، فكانت على شكل ثلاثة حروب أطلق عليها الرومان الحروب البونية او

عسكرية، الاقتصادية و الاجتماعية)، جامعة الجزائر 2، ص 112.

[1] حارش، م.هـ، 2008، "الجذور التاريخية لمملكة نوميديا"، مجلة الاتحاد العام الآثاريين العرب، العدد 10، القاهرة، ص 273.

البونيقية، حيث لعب النوميديون دورا فعالا ومحوريا وذلك باعتراف كبار مؤرخيهم الذين كتبوا عن هذه الحقبة التاريخية[1] .

في عام 264ق.م حدث تمرد في مدينة مسينا في صقلية على القرطاجيين ولكن سرعان ما تدارك القرطاجيين الوضع وتمكنوا من قائد الحامية واخذوه كرهينة، فاستغاث اهالي مسينا بالرومان الذين اتوا لنجدتهم فانطلقت على اثرها الحرب البونية الاولى، التي تمثلت في مناوشات بين الطرفين .

بقيادة مانيلوس وريقوليوس اما الجيش القرطاجي كان بقيادة كل من حانون وهمليكار انتصرت فيها روما في معاركها الحربية و دخل الرومان على اثر ذلك افريقيا، فاضطر القرطاجيين الى طلب الصلح [2].

بينما تعود أسباب الصدام الى تعرض الطرفين لنفس المصالح السياسية والإقتصادية في الحوض الغربي للمتوسط، اضافة الى إحتلال الروماني لمعظم شبه جزيرة الإيطالية وذلك تزامنا مع إحتلال قرطاج لشمال جزيرة الصقلية، مما ادى الى تخوف روما من اطماع قرطاجة في توسعاتها نحو ايطاليا ،ونتج عنها فكرة استيلاء على صقلية نظرا لموقعها الجغرافي واهميته الاقتصادية فلجأ الممارتيين للمساعدة من قرطاجة لتخلص من الهجومات الإغريقية عليها ومساعدتهم، فعجز سكان مسينا على إخراج قرطاجة من

[1] جودي، 2022، النوميديون والحروب البونية 264-146قبل الميلاد، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية،ص9.
[2] جودي، ز،2020، ، ص11.

أراضيها، إستنجدوا هذه المرة بطرف الروماني فوجدوا الفرصة السانحة لطرد الخطر الذي أصبح يهدد روما في إيطاليا[1].

وفي عام 264ق.م توجهت سفارة ممارتية الى روما لطلب العون ضد القرطاجيين وهذا كان سبب في إندلاع الحرب البونيقية الاولى (264ق.م-241ق.م) التي مرت بأربع مراحل كبرى إكتفت روما في المرحلة الأولى بالقتال في صقلية لفرض إعتراف بوجودها في مسينا، وأرسلت بذلك جيشا قوامه أربعين الف جندي جعل هيرون حاكم سرقوسة وحليفة قرطاجة يفكر في التصالح مع الرومان، فبتحالف هيرون مع الرومان تواصلت الحرب التي اكتفى فيها القرطاجيون بالتحصين في مواقعهم في غرب الجزيرة، لكن الرومان وجدوا انفسهم في حاجة الى اسطول بحري الذي لا يمكن بدونه مهاجمة المدن القرطاجية في غرب الجزيرة[2] .

بإنشاء روما للأسطول البحري في ربيع 206ق.م تدخل الحرب مرحلة جديدة تتميز بتفوق الرومان، اذ تمكن القنصل كايوس دويليوس(C .duilius)من إلحاق الهزيمة بالأسطول القرطاجي في معركة مليس (Mlyes)البحرية سنة 206ق.م، مما كان له تأثير معنوي كبير

[1]طويل،ع.، الصراع القرطاجي الروماني الحرب البونية الاولى 264ق.م-146ق.م، تاريخ وحضارة المغرب القديم، ص1-2.

[2]حارش، م. ه، 1995،التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الاسلامي، الجزائر،ص57.

فبعد إنتصار اكنو موس[1](Ecnome)سنة 256ق.م، إنفتح الطريق امام الرومان الذين نزلوا سواحل إفريقيا .

فبعد فشل محاولة النزول بإفريقيا، تدخل الحرب مرحلتها الثالثة التي قررت فيها روما امام إستحالة لابد من ضرب قرطاجة في عقر دارها وبالتالي إنشغلوا بالتوسع على حساب الاهالي في افريقيا، وتركوا الحرب في صقلية وهو ما مكن روما من بناء قوتها الجديدة، ودخلت الحرب ابتداءا من سنة 247ق.م، مرحلتها الاخيرة التي ستنتهي بانتصار الرومان في معركة ايغاتس(Aegates)في العاشر من مارس 241ق.م واجبرت قرطاجة على توقيع معاهدة السلام التي تتخلى بموجبها عن الصقلية.

بعد أن وضعت الحرب أوزارها عجزت قرطاجة عن دفع اجور المرتزقة وفي هذه الظروف ثار المرتزقة ضدها من تسبب في استنجاد سكان هذه الجزيرة بروما التي استغلت الفرصة وفرضت معاهدة جديدة على قرطاجة سنة 238ق.م، وبعد القضاء غلى ثورة المرتزقة انتهجت قرطاجة نهجا سياسيا جديدا فاستغلوا مناجم سيرامورينا 236ق.م وهو ما مكنهم من دفع اخر تعويضات الحرب سنة 231ق.م.

عقدت قرطاجة سنة 227ق.م معاهدة الإيبروا التي تعترف بموجبها روما بالسلطة القرطاجية على كل المناطق[2] ورغم ذلك استمر صمود القرطاجيين واشتدت مقاومتهم فزادت وحشية الرومان وحقدهم عليهم مما تمكن الرومان من انتصار على قرطاجة حيث يندرج تدميرها

[1]حارش، م. ه، 1995، ، ص58.
[2]حارش،م.ه،1995، ص59-62.

ضمن السيطرة الرومانية، على حوض الغربي للبحر المتوسط الذي شكل رهانا بين قرطاجة وروما ال الى صراع الذي ينتهي بزوال احد طرفي الصراع، وكان على القرطاجيين ان يستسلموا للحتمية التاريخية التي عجلت من انتصار رومان[1].

فيما طلبت قرطاجة وقف المعارك وإنهاء الحرب مقابل هدنة أملت شروطها على روما المنتصرة وأهم بنود المعاهدة جاءت في تنازل قرطاجة على مستوطناتها في جزيرة الصقلية، ودفع غرامة مالية قدرها 320وزنة ذهبية تدفع على عشرين سنة كما طالبت بعدم مهاجمة حلفاء الرومان وإطلاق أسرى الحرب، وكل هذه الشروط لم تشفي غليل الرومان، لذلك قام الرومان بإشعال الفتنة بين صفوف الجند المرتزقة داخل الجيش القرطاجي وهو في طريق عودته الى إيبيريا (اسبانيا حاليا)وحرضهم على التمرد، بحجة أن القائد القرطاجي هملكاربرقة لن يدفع رواتبهم وبالتالي لم تتمكن قرطاجة من القضاء على هذا التمرد، فطالبت الرومان عن الكف في تدخل في شؤونها الداخلية وتحريض الجند ضدها مما اشترطت على القرطاجيين التنازل عن جزيرتي "سردينيا" "كورسيكا" وبالتالي اصبحت روما سيدة الحوض الغربي للبحر المتوسط [2].

[1]العقون، ا.، ح، الصراع القرطاجي الروماني ،تاريخ وحضارة المغرب، ص2.
[2]غانم، م. ص،2010، مقالات واراء في تاريخ الجزائر القديم، عين ميلة، الجزائر، ص61.

وفي هذا الصدد يذكر بوليبيوس (Polybius)بان السيادة القرطاجية قبل الحرب البونية الاولى كانت تمتد على كامل البحر الداخلي، وذلك ابتداءا من معبد الفلين بالخليج السرت الكبير شرقا حتى اعمدة هرقل (مضيق جبل طارق)على محيط الاطلسي الغربي [1].

3- خلافات الممالك المحليين وموقف روما من ذلك .

إنتهزت روما الموقف المتأزم بين المماليك النوميدية وذلك عن طريق خلق فجوات وثغرات بين حكامها واستغلالهم في تأجيج نار الحرب، وسعي كل حاكم وراء مبتغاه في الحكم لتطوير مملكته وضمان استمرار حكمه[2] فالمازسيل (نوميدية الغربية)يحكمها سيفاكس، و الماسيل (نوميدية الشرقية)يحكمها غايا، بينما أشار بوليبيوس أن سيفاكس كان على علاقة متينة مع قرطاجة حوالي 213 ق.م وكانت جيوشه تحارب إلى جانب القرطاجيين في إسبانيا ،وأنها تشكل الجزء الأكبر من جيشها إلا أنه حدث تصدع في العلاقات بعد انحياز قرطاجة إلى عدوه جايا (Gaia) [3].

سعت روما لتقرب من الملك سيفاكس لفتح جبهة وراء الجيش القرطاجي والضغط على جيوش حنبعل في إسبانيا إلا أنه لم يطل بقاءه في إسبانيا فعاد وغير رأيه بعد

[1] العقون، ا.، ح، ص2.
[2] سي الهادي،ذ.،2019،جوانب من تاريخ الممالك الوطنية قبل الاحتلال الروماني (الجانب السياسي أنموذجا)،مجلة الحكمة لدراسات التاريخية ،المجلد 7،العدد1،جامعة سطيف ،الجزائر ،ص33.
[3] جودي ،ز،2013،النوميديون والحروب البونية 264-146ق.م،مجلة الدراسات التاريخية العسكرية ،ص14.

مفاوضات طويلة جرت بينه وبين القرطاجيين، انتهى به الأمر إلى عودته لحلفائه الطبيعيين[1].

عند وفاة الملك غايا 207 ق.م انتهزت قرطاجة وسيفاكس الفرصة لضم مملكة نوميدية الشرقية ،وهذا ما جعل ماسينيسا يشعر بخطر استيلاء سيفاكس على سيرتا وأتحاذها عاصمة له ،وقرر العودة إلى إفريقيا للمطالبة بحقه في العرش وبأساليب يصعب التعرف عليها نظرا لسكوت المصادر عنها ماعدا زواج الملك سيفاكس من الأميرة القرطاجية سوفونيزبة (Sophonisbe)ابنة عزربعل جيسكون (Hasdrubual Jescon)،وهو الجانب العاطفي الذي حظي باهتمام الكتاب فأولوه عناية خاصة واعتبروها الورقة السحرية الرابحة التي اهتدت إليها قرطاجة من أجل إستعادة نفوذها السياسي في المملكة الثائرة واسترضاء الملك الغاضب .[2]اجرى ماسينيسا لقاء سري مع حاكم الإقليم الروماني ولقاء أحر مع سبيون نفسه لم يتردد بالسفر لمسافة طويلة بغية الالتقاء بالملك النوميدي في قادس ليشكره على تحرير ابن عمه ماسيفا (Massiva) الذي كان اسيرا مع جنود الأفارقة ، كان ماسينيسا يشعر بضرورة الاستناد إلى حليف قوي بعد رؤيته أن القوى البنية تتلاشى، فقد اعتمد على مساعدة الرومان في استعادة مملكة أبيه وكان هذا من أسعد أيام روما في التحالف مع ماسينيسا ،وكان سيبيون يعلم أن ماسينيسا لديه خيرة فرسان قرطاجة إذ كان القائد الروماني بأمس

[1]حارش ،م.ه،2013،مملكة نوميدية دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع إلى القرن الأول قبل الميلاد، دار هومة ،الجزائر،ص42.

[2]شنيتي، م. ب، 1985، سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (146-40م)،طبعة 1 ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،ص33.

الحاجة للفرسان النوميديين [1]. ويرجع البعض تقرب ماسينيسا من الرومان استمالة القائد الروماني سبيون لماسينيسا نظرا لخصال الأمير النوميدي العسكرية من بسالة وشجاعة وقوة عسكرية ،والتي أظهرها في معاركه التي خاضها ضد الرومان في إسبانيا[2].

عندما ادرك سيفاكس الخطر الروماني على المنطقة ووقوف ماسينيسا الى جانب العدو عزم على محالفة القرطاجيين، وراح يهدد سكيبيو انه ما ان تم نقل الحرب الى افريقيا سيقف في الحرب مع جارته قرطاجة [3]، وانكار سكيبيو حقيقية الرسالة المبعوث اليه من سيفاكس وقيا انه مرحبا به في افريقيا[4].

تحالف سيفاكس فعلا مع قرطاجة فضم قواته إلى جيش قرطاجة وهو متيقن ومدرك لحطر السياسة الرومانية الهادفة إلى السيطرة على الأراضي الإفريقية بأكملها أجلا أم عاجلا، فدراسته للوضع السياسي دفعه مرغما لتحالف مع قرطاجة للحفاظ على عرشه .بينما سكيبيو لم يهتم لهذا التحالف ،فقد أكمل هذا الأخير من استكمال استعداداته بصقلية وحشد قواته البالغة ما يقارب ثلاثين ألف (30000) محارب حملها على أربعين سفينة حربية وأربعمائة ناقلة في ليليبي (Lilybée)، فاتجه جنوبا قاصدا السواحل الإفريقية[5] .وبعد نزول

[1] دوكريه ،ف.،1996،قرطاجة أو إمبراطورية البحر ،طبعة 1،ترجمةعزالدين أحمد عزو، أهالي لنشر والطباعة ،ص202.

[2] عقون ،ع.،2010،ماسينيسا من استعادة حقه في العرش الماسيلي إلى بناء الوحدة النوميدية ،العدد22،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ،ص 101.

[3] فرحاتي ،ف .،2007،نوميديا من حكم غايا إلى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية ،213-46ق.م،منشورات أبيك ،ص72.

[4] قزال ،ا.،2007،تاريخ شمال إفريقيا القديم ،ترجمة محمد التازي سعود ،الجزء 3،المملكة العربية ،الرباط ، ص185.

[5] سايح ،م. أ، شمال إفريقيا الفصل الأخير للحرب البونية الثانية 204-202ق.م ،جامعة خميس مليانة ،ص75.

سبيون بإفريقيا عسكر قرب اوتيكا فجاءه ماسينيا على رأس فرقة من فرسانه ،وهذا يعد من أسعد الرومان منذ نزولهم بشمال إفريقيا[1].

نجح ماسينيسا وسكيبيو إيمليانوس بانتصار على عدوه سيفاكس في معركة السهول الكبرى في قيرطا (cirta) 203 ق.م وأخذه ماسينيسا أ سيرا ليموت في معركة في سجن تيبور بروما ومات هناك.

لقد أعيد تنصيب ماسينيسا ملك من طرف الماسيل كما إعترف القائد الروماني سبيون بماسينيسا ملكا على نوميديا واستولى على مملكة سيفاكس ويخبرنا تيت ليف أن ماسينيسا قد استولى على القسم الثري من المملكة المسيسيلية وتمكن من حفاظ بالقسم المتبقي ،والأكيد أن ماسينيسا في نهاية الحرب البونيقية الثانية قد استعاد سلطته وتم الاعتراف به رسميا من طرف روما ،سيطر على منطقة شاسعة من سرنيكا حتى حدود موريطانيا[2].

وفي سنة 148ق.م وحلال الحرب البونية الثالثة انتقل ماسينيسا إلى عالم الأموات بعد أزيد من نصف قرن من الحكم ، مكن من خلالها تغير الخريطة السياسية لنوميديا التي إمتدت في عهده من وادي ملوية غربا إلى معابد فيلينوس شرقا[3].

[1] حارش ، م.ه،2013،دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة ،الجزائر ،ص198.
[2] عمارة ،و.ا،2018-2019،مملكة النوميدية من الحرب البونيقية الثانية إلى الاحتلال الروماني (دراسة سياسة عسكرية ،اقتصادية ،اجتماعية)،جامعة الجزائر 2 ،ص26.
[3] حارش ،م.ه،2013،مملكة نوميديا (دراسة حضارية)،منذ القرن التاسع إلى القرن الأول قبل الميلاد، دار هومة ،الجزائر ، ص 19.

تميزت المملكة النوميدية خلال فترة حكم مكوسن بالهدوء الشامل ويتضح لنا ذلك من خلال الإشارة إلى اسمه في النقوش البونية، و انصراف النوميديين والرومان أثناء تلك الفترة إلى تحسين الجانب الاقتصادي في المنطقة والذي كان يعتمد إلى حد بعيد على الرعي والزراعة ،وتجدر الإشارة أنه لم يرق لرومان أن يستمر الوضع على ما هو عليه ،في شمال إفريقيا لاسيما بعد أن فتحوا جبهة حربية في بلاد الاغريق، فكان عليهم أن يحركوا مخططهم التوسعي في بلاد المغرب القديم حتى يضمنوا لأنفسهم التموين بالقمح الصلب والخيل النوميدية التي كانت في عالم البحر المتوسط واعتبار المغرب القديم خزان روما[1].

[1] غانم، م. ص، 2003، ، ص71-73.

الفصل الأول:

ماسينيسا ويوبا الثاني

في المصادر الأدبية و الأثرية

أولا-ماسينيسا في المصادر الأدبية والأثرية.

1-المصادر الأدبية.

2- المصادر الأثرية و النقوش.

ثانيا-يوبا الثاني في المصادر الأدبية والأثرية.

1- المصادر الأدبية.

2-المصادر الاثرية والنقوش .

تعتبر منطقة شمال إفريقيا مهد الحضارات القديمة تعاقبت على حكمها عدة ممالك، والتي نشبت في أماكن متفرقة من بلاد نوميديا وموريطانيا وقامت بدور فعال في الصراع وذلك بتحالف بعضها مع القرطاجيين وبعض الآخر مع الرومان، حيث شهد تاريخ المغرب القديم دراسة شخصية بارزة "الملك ماسينيسا" مؤسس المملكة النوميدية وأعظم ملوك الأمازيغ التي يذكرها لنا التاريخ. انه رجل سياسي عظيم بإتفاق كل المؤرخين واول من رفع شعار "إفريقيا للأفارقة". واحتل الاقليد ماسينيسا مكانة بارزة في المصادر الأدبية والإغريقية واللاتينية على السواء.

وفي الجانب الأخر نجد ملوكا محليين فمن أبرزهم "يوبا الثاني" الذي تمكن من توحيد القبائل الموريطانية في إطار مملكة واحدة، فهي أول تنظيم سياسي حكمه ملوك محليون في المغرب القديم، والذي يمثل الملك المثقف العظيم الذي شجع وناصر الفنون ولأداب وكان يتقن عدة لغات، وقد ازدهرت في عهد هذا الملك الشاب العلوم والعمران فكان عصره هذا عصرا ذهبيا واهتم بالجانب الثقافي والعلمي حيث جمع خزانة ضخمة للكتب والوثائق العلمية التاريخية ومن هنا سندرس هذين الملكين للاختلاف بينهما.

أولا-**ماسينيسا في المصادر:**

1-المصادر الأدبية(اللامادية):

تناولت المصادر الأدبية الكلاسيكية منطقة المغرب القديم، في ظروف خاصة تتمثل في الحروب البونية تاريخيا264ق.م-148ق.م(Les guerres puniques) . فمؤرخو اللاتينيين يشرون ضمنيا إلى فدراليات القبائل، الماسيل [*](Massules) والمازيسيل [**](Masaesyles)، كما يتطرقون إلى ملوك نوميديين، غايا [***](Gaia) ماسينيسا وسيفاكس [****](Syphax) الذين كان لهم دور لا يستهان به في تلك الحروب[1].

[*]كانو قبيلة ونجهل أين كانت أرضهم ويذكر إيزيدور الإشبيلي (Isidorede de séville) وهو كاتب متأخر العهد جدا أن غير بعيد من الأطلس اي في المغرب توجد مدينة أسمها مسيليا (Massylia) ومنها أخذ المسيسليون اسمهم ويشير بلين من جانبه إلى وجود لقبيلة الما سيلي(Massyli) بولاية إفريقيا (بين نهر أمساكا وبرقة)وكانت المملكة الماسيلية التي تعرف أيضا بالمملكة النوميدية الشرقية أقل مساحة وهي تشمل القسم الشرقي من قسنطينة والتي ظهرت كمملكة قوية في القرن الثالث قبل الميلاد من خلال الحروب البونية، كانوا يحكمهم ملك غايا ومن بعده إبنه ماسينيسا وكان جيرانهم مملكة ما سيسيليا أقوى وأكثر تنظيم للمزيد من المعلومات ينظر:
قزال،إ.،1913، تاريخ شمال إفريقيا القديم، الجزء الخامس، تر: محمد التازي سعود، الرباط، 2007، ص 91-92.

[**] نسبة إلى قبائل المازسيل تقع من ملوشا (ملوية) ورأس تريتون المعروف باسم بوقرعون شمالي قسنطينة والذين ظهروا بمملكة نوميديا الغربية كقوة منذ أواخر القرن الثالث ق.م واوائل القرن الثاني في العهد الذي كانت فيه المملكة في قبضة سيفاكس اول موحد لنوميديا، ولكن في الواقع القبيلة تقع بالأساس في موريطانيا القيصرية (مقاطعة رومانية تمتد م [*]كانو قبيلة ونجهل أين كانت أرضهم ويذكر إيزيدور الإشبيلي (Isidorede de séville) وهو كاتب متأخر العهد جدا أن غير بعيد من الأطلس اي في المغرب توجد مدينة أسمها مسيليا (Massylia) ومنها أخذ المسيسليون اسمهم ويشير بلين من جانبه إلى وجود لقبيلة الما سيلي(Massyli) بولاية إفريقيا (بين نهر أمساكا وبرقة)وكانت المملكة الماسيلية التي تعرف أيضا بالمملكة النوميدية الشرقية أقل مساحة وهي تشمل القسم الشرقي من قسنطينة والتي ظهرت كمملكة قوية في القرن الثالث قبل الميلاد من خلال الحروب البونية، كانوا يحكمهم ملك غايا ومن بعده إبنه ماسينيسا وكان جيرانهم مملكة ما سيسيليا أقوى وأكثر تنظيم للمزيد من المعلومات ينظر:
قزال،إ.،1913، تاريخ شمال إفريقيا القديم، الجزء الخامس، تر: محمد التازي سعود، الرباط، 2007، ص 91-92.

[**] نسبة إلى قبائل المازسيل تقع من ملوشا (ملوية) ورأس تريتون المعروف باسم بوقرعون شمالي قسنطينة والذين ظهروا بمملكة نوميديا الغربية كقوة منذ أواخر القرن الثالث ق.م واوائل القرن الثاني في العهد الذي كانت فيه المملكة في قبضة سيفاكس اول موحد لنوميديا، ولكن في الواقع القبيلة تقع بالأساس في موريطانيا القيصرية (مقاطعة رومانية تمتد ن شمال الوادي الكبير (نواحي سطيف) وصولا لوادي ملوية) وبرزت المملكة مع ملكها سيفاكس وبسقوطها في حوالي 222- 200 ق.م أصبحت أراضيها تابعة لملك الماسيل (ماسينيسا) لمزيد من المعلومات ينظر:
قزال،إ.،1913 ، ص 91-93

[***]- هو ابن زيلا لسان بن أيليماس وأيضا أب ماسينيسا الذي يعد من أعظم الملوك في تاريخ شمال تولى نوميديا الشرقية خاض الأخير معارك ضارية ضد القرطاجيين وكذلك الماسيسلين بقيادة الملك سيفاكس الأول توفي غايا حوالي 207 ق.م، للمزيد من المعلومات ينظر إلى:.Mahfoud,F,Alger,P34

وفي هذا الصدد سوف نتطرق إلى عينة من المصادر الأدبية، ولقد عددنا خمس مصادر نذكرها حسب ترتيبها وتسلسلها الزمني[2]، نبدأ أولا ببوليبيوس (Polybeios) مؤرخ وسياسي يوناني في الفترة الهلنستية (200ق.م- 120ق.م) إشتهر بكتابة "صعود الإمبراطورية الرمانية". ماركوس يوليوس شيشرون (Cicéron) كاتب روماني وخطيب في روما القديمة (106 ق.م–46ق.م) ألف كتبا عدة تتحدث عن ماسينيسا اهمها "من الجمهورية الرومانية"، "تاريخ الخطابة الرومانية"، وسترابون (Strabon) عالم جغرافي وفيلسوف ومؤرخ يوناني (63ق.م– 23ق.م) إشتهر بموسوعة "الجغرافيا" « Géographie ».

تيتوس ليفيوس (Tite-live) أحد أشهر المؤرخين الرومان (59ق.م– 17م) له كتاب حول "تاريخ روما "(Histoire Roma). أبيانوس (Appien)، من أعظم المؤرخون الإغريق حوالي (5–165م)، انتقل إلى روما، كتب في اليونانية 24 مجلدا من التاريخ الروماني (Histoire Roma)[3].

****- ولد سنة 238 ق.م قام من أب يدعى غايا، وأم نوميدية في مدينة دوقة التي كانت من أشهر المدن النوميدية، كان على رأس فرقة نوميدية في الديار الإيبيرية، تحارب إلى جانب قرطاجة وله مكانة كبيرة بتميزه، وفي سنة 148 ق.م انتقل ماسينيسا إلى عالم الأموات بعد أزيد من نصف قرن من الحكم مما تمكن من تغيير وجه الخريطة السياسية لنوميديا، للمزيد من المعلومات ينظر: حارش، م.ه، 2013، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، الجزائر، ، ص 197.
حارش، م.ه، 2008، الجذور التاريخية لمملكة نوميديا" مجلة الاتحاد العام الأثار بين العرب، العدد 10، القاهرة، ص 278.

[1]- حشلاف،م.،2015-2016، تطبيق المقارنة البيوغرافية لدراسة العصور القديمة في بلاد المغرب، ماسينيسا ويوبا الثاني انموذجا، اطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إشراف ويزة آيت عمارة، جامعة الجزائر 2، ص 34-35.

[2]- حشلاف،م.، ص .35

[3]- حشلاف، م.، 2015-2016،تطبيق المقارنة البيوغرافية لدراسة العصور القديمة في بلاد المغرب، ماسينيسا ويوبا الثاني انموذجا، ص 36.

وسنتناول هذه المصادر بالدراسة من أقدم مصدر من الفترة المدروسة إلى أبعدها بداية من المؤرخ الروماني بوليبيوس اعظم المؤرخين في العصر الهلنستي واليوناني والمؤرخ الوحيد الخليق بأن يوضع إلى جانب هيرودوت وتوكيد يدس إشتهر بسبب كتابه "صعود الامبراطورية الرومانية" والذي يغطي بالتفصيل الفترة من (220-146ق.م) ويصف الهيمنة الرومانية على العالم المتوسطي القديم.

أتقن بوليبيوس اللاتينية إلى جانب لغته اليونانية الأصلية ودرس تفاصيل الحياة الرومانية ويروي المؤرخ اليوناني بوليبيوس أن سيبيو أمليانوس مدمر قرطاج بكى تأثرا بما آل إليه عدوه. بعد هزيمة مما وصفه بوليبيوس الذي إلتقا به، القرطاجيين في الجزيرة الإيبيرية عرض خدماته على القائد الروماني سكيبيو الإفريقي فقاتل إلى جانبه في معركة زاما (202 ق.م) ووعده الرومان بأرض نوميديا بدعم من الرومان قام بتوحيد القبائل النوميدية الشرقية والغربية ليأسس مملكة نوميديا،ودخل تحت سلطته قبيلة ما سيلي وقبيلة الماسيسلي[1] وبذلك يمثل بوليبيوس اهم وأقرب مصدر لدراسة شخصية الملك الماسيلي للاعتبارات المذكورة وهي أنه قريب من عائلة سيبيون و بالتي قريب من ماسينيسا، وشاهد عيان على تدمير قرطاجة (Carthage).

[1]- حارش، م. ه، 2013، مملكة نوميديا، دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع إلى القرن الأول قبل الميلاد، الجزائر، ص 42-43.

على هذا الأساس سنتناول عينة من النصوص التي تطرق فيها بوليبيوس لماسينيسا مما وصفه بأنه "أفضل رجل من جميع ملوك زماننا". ومدحه لانجازاته العظيمة طيلة.فترة حكمه.." فيقول كامبس ان شخصية ماسينيسا تميزت بالحكمة والدهاء طيلة فترة حكمه وهذا يدل على قوته وحنكته السياسية في تدبير أموره واتخاذ قراراته، فرغم كبر سنه وتجاوزه الثمانين لم يترك ساحة الحرب حتى انه لم يشرك أحدا في حكمه حتى وافته المنية148ق.م "[1]. وهناك بعض الملامح والجوانب المادية والمعنوية عن الملك ماسينيسا والتي أشار إليها بوليب مثل قدرته على التحمل وبنيته القوية التي لم يفت فيها سنه المتقدم إلا قليلا، وكذا شجاعته وقلة اكتراثه بالأخرين هي مسائل معروفة ولا حاجة إلى ذكرها هنا، وكان لماسينيسا أربعة وأربعون ولدا وكثير منهم يكون قد توفي دون عقب قبل الوصول إلى سن الكهولة، وحسب ديودور بقي له من أبنائه بعد وفاته عشرة[2]، أما قزال يرى أن الأفارقة قوما أصحاء ألبدان جدا، كانو أقوى جميع الرجال" كما كتب هيرودوت وسالوست قائلا "إنهم جنس رجال لهم أبدان سليمة، رشيقة وتقاوم التعب واكثرهم يموت بالشيخوخة إلا من قضى نحبه بحد السلاح، أو بالوحوش، إذ يقل أن يقضي عليهم المرض"[3].

وواصل بوليبيوس الحديث عن الجو العائلي الذي عاشه ماسينيسا من المودة والأمن والإستقرار الداخلي والتربط فيما بينهم. حيث رغم إصطدام ماسينيسا بعداوة زعماء القبائل إلا

[1]- كامبس، ق.، 2010، في اصول بلاد البربر ماسينيسا او بدايات التاريخ، ترجمة وتحقيق: العربي عقون، الجزائر، ص 255.
[2]- كامبس، ق.، 2010، ص 256.
[3]- قزال،إ، تاريخ شمال افريقيا القديم، ج6، تر: محمد تازي سعود، 2007، الرباط، ص 7.

انه استطاع الانتصار الذي يبين كم كان تضمن الأسر المالكة. فكان حكم ماسينيسا اول حكم تاريخي فقد كان طويلا جدا (من 203 إلى 148ق.م)[1].

وبالتالي ظلت التجارة هي النشاط الأساسي في علاقة ماسينيسا بالعالم الإغريقي مما أصبحت المملكة الماسيلية مصدر قمح، ومن خلال امتداح بوليب لانجازات ماسينيسا في مجال الفلاحة يمكن تقدير أهمية الزراعة في مملكته، كما أثنى بوليب كثيرا على سياسة ما سينيسا الزراعية فباستغلاله لحقوله قدم ماسينيسا بنفسه المثل لرعاياه، وكانت النتائج التي تحصل عليها أصل شهرته فيما يخص الفلاحة. فديودور يخبرنا انه ترك لكل واحد من أبنائه ارضا متوفرة على كل ما هو ضروري للفلاحة عتاد وما شية، وانه بفضل السلم الذي يساد مملكته بصفة خاصة نمت الزراعة النوميدية في عهد ماسينيسا[2].

ثانيا نجد شيشرون (106م–46 ق.م) كاتب روماني وخطيب، ألفا عدة كتب أهمها كتاب "من جمهورية الرومانية، فكان ماسينيسا تربطه علاقة وطيدة وصادقة مع سيبيون وفي مقدمتها الملك كورنيليوس سيبيون (Cornéluis Scipion) الذي لم تفارقه ذكراه أبدا[3]،وبالتالي كلف ما سينيسا سيبيون الإيميلي تسوية تركته من ميراث بعد موته مما أدى إلى تطور العلاقة بين الملك النوميدي ورزما من جهة أخرى واستمرار الحكم في المملكة[4] وبهذا قرر

[1]- قداش، م.، 1993 الجزائر في العصور القديمة، ترجمة صالح عباد، الجزائر، ص 74.
[2]- قداش، م.، 1993، ،ص 75.
3 حشلاف، م. ، 2015-2016، تطبيق المقاربة البيبليوغرافية لدراسة العصور القديمة في بلاد المغرب ماسينيسا ويوبا الثاني نموذجا، ص 43.
[4]- قزال،إ.، الجزء الخامس، ص 111.

ان يكون هناك ثلاثة ملوك وتكون المملكة بينهم ويتقاسمون فيها بينهم المهام في الإدارة والحرب والعدل، والذي لم يتجرأ الورثة الثلاث المساس بما رتبه سيبيون الإيميلي[1].

إضافة إلى هذا فإن العلاقة التي تجمع بين نوميديا وروما ذات علاقة مصلحة متبادلة، فهدف الرومان هو الحاجة إلى من يساندهم وتثبيت البروقنصلية الرومانية في شمال إفريقيا (Africa Vitus) ومن جهة ماسينيسا الذي أقر بما قدمه الرومان في توطيد حكمهم[2].

وقد أكد حارش ان ماسينيسا تربطه صداقة حقيقية بالشعب الروماني[3]. وبالتالي تأثر ماسينيسا بالرومان وتحالف معهم إلى الأبد بعد ما كان حليفا للقرطاجيين، وقد ساهم كثيرا في تحقيق نصر معركة زاما[4]. ومن الواضح أن قرطاج منذ تأسيسها كانت لها علاقات. مع بعض الزعماء الأهالي شهدت توترات بين الحين والأخر، ولكن لا شيء يسمح بالتفكير في وجود ممالك أثناء ذلك[5]. ومهما يكن فغن ماسينيسا قد انقلب إلى جانب الرومان، ليس بسبب العامل الذي أورد شيشرون ولكن هناك دوافع أخرى ذكرها مجموعة من

[1]- شنيتي، م.ب، 2012، نوميديا وروما الإمبراطورية تحولات اقتصادية واجتماعية في ظل الاحتلال، الجزائر، ص 23.

[2]- غانم، م، ص، 2006، المملكة النوميدية والحضارة البونية عين ميلة، ص 126.

[3]- حارش، م.ه، 2013، ص 30.

[4] -Ciceron, Songe de sipion, XVI, 3, Trad M.Pottine 1845, Paris.

[5]- كامبس، ق.، 1960، ص 193.

المؤرخين[1].وبعد الحرب البونيقية الثانية تمكن ماسينيسا الحامل شعار "إفريقيا للأفارقة" من أن يعيد الوحدة السياسية لنوميديا وهذا كان غرضه من التحالف مع الرومان[2].

وفي الدرجة الثالثة سترابون مؤرخ وجغرافي إغريقي من الذين ترك تراث متنوعا، تعلم على يد أشهر الخطباء ولقد كتب سترابون في التاريخ والجغرافيا لكنه اهتم بالجغرافيا اهتماما كبيرا، و كانت من أهم أعماله التي قام بها كتابه المميز "الجغرافيا" مكون من 47 جزءا الذي يتحدث عن الجغرافيا الطبيعية والرياضية ويورد بعض الذين سبقوه في وصف الأرض مثل هوميروس وخصص سترابون في كتابه السابع عشر حول حديثه عن وصف ليبيا ومصر، فهو يمثل مصدر جغرافية سترابون مكانة مرموقة من المصادر المهمة للتاريخ القديم بشكل عام فيما يتعلق بتاريخ وجغرافيا مناطق العالم القديم وشعوبه.

سنتناول نصين على الأكثر لكن يختلفان في المحتوى، النص الأول والذي يصف فيه سترابون مدينة سيرتا (Cirta) كعاصمة لملوك الماسيل: "مباشرة بعد رأس تريتون، يبدأ بلد الماسيل وأيعنا قرطاج، الواحد والآخر ذو طبيعة مشابهة بالداخل تقع كيرتا"[3].

وتبدو إشارة سترابون في هذا السياق تقريبية في نطاق بعيد الاحتمال حيث كانت الحدود بين الماسيل الماسيسلي قارة ومرسومة بدقة حيث الماسيسل تحتل إقليما كبيرا يغطي

[1]- حشلاف، م.، تطبيق المقاربة البيوغرافية لدراسة العصور القديمة في بلاد المغرب ماسينيسا، يوبا الثاني انموذجا، ص 46.
[2]- حارش، م.ه، 2013، ص 19.
[3]- حشلاف، م.، ص 48.

ثلثي مساحة الجزائر الحالية وجزءا من المغرب الشرقي، ومنذ الفترة التي ذكر فيها سيفاكس ملك الماسيسيل[1].

والأكيد هو أن ما سيسنا عند وفاته سنة 148ق.م، قد كان سيدا على جميع المنطقة الممتدة من موريطانيا* حتى الولاية البونيقية[2]،وهي الحدود الفاصلة بين الجزائر والقطر التونسي وحقيقة أن كانت فيما قبل أكثر قربا من قرطاج وأن القرطاجيين توسعوا على حساب المملكة المسلية، والتي أصبحت من مناطق نفوذ سيفاكس ما بين (206- 203 ق.م)[3].

و على العكس فإن الأمر مختلف في اتجاه الشرق ففي 205 ق.م استفاد سيفاكس من النزاع بين الأمراء الماسيل واشغل الظرف لصالحه داعما اعتلاء كابوسا عرش الماسيل، على حساب ماسينيسا الذي أرسل لمطاردته مما نلاحظ أن تيت ليف اكد ان سيرتا كانت عاصمة لمملكة سيفاكس[4].

كما يتحدث سترابون عن استيلاء وتحطيم قرطاج من طرف الرومان وتحويلها إلى مقاطعة رومانية وبالتالي قدم الرومان للملك ماسينيسا الكثير من الاحترام والتقدير على ما

[1]- كامبس، ق.، 1960، ص 204.
*- تغطي موريطانيا المناطق التالية: موريتانيا، الصحراء الغربية والمغرب الأقصى الحالي، أي موطن القبائل المورية في تلك الفترة، ينظر:
[2]- غانم، م. ص، 2010، جزء الثاني، ص 159.
[3]قزال،إ.، 1913، الجزء الخامس، ص 92.
[4]- كامبس، ق.، 1960، ص 205.

زرعه فيهم[1]. ويخبرنا سترابون أن ماسينيسا أثنى كثيرا على سياسة الزراعة حيث حول عددا كبيرا من البربر إلى مزارعين، فمملكة ماسيليا كانت تملك مناطق فلاحية عديدة[2].

كما كان توسع مملكة ماسيليا منتظما، فبعد معركة 203ق.م التي سقط خلالها سيفاكس، فتح ماسينيسا جزء كبير من ما سيسيليا، كان بين يدي ابن سيفاكس، فر مينا، الذي كان مواصل مقاتله روما بعد معركة زاما وابتداءا من 201ق.م نظم ماسينيسا، الذي اكتفى بإعادة منطقة سيرتا، فتح كل المملكة، فإن حوادث الحدود ومتابعة المتمردين في الأراضي القرطاجية قد شجعت ماسينيسا فبين سنتي 174 و172ق.م انتزع القرطاجيين أكثر من 70 مدينة وموقعا وفي 162ق.م استولى بصفة نهائية على أمبوريا (Emporia) وليبتيس وفي سنة 153ق.م على ناحية السهول الكبرى (الوادي الأوسط من مجردة). وأخيرا استطاع ماسينيسا التخلص من قرطاج والانتصار عليها نهائيا[3]. وبالتالي تمكن ماسينيسا ورغم الكفاح والتمرد الذي واجهه فقد جعل نوميديا دولة يخشاها كل من أراد إضعافها واسقاطها[4].

أما رابعا يأتي المؤرخ *تيتوس ليفيوس (59 ق.م– 17م) أكبر مؤرخ عرفه العصر الجمهوري، ولد شمال إيطاليا بمدينة بتا فيوم (Patavium) التي كانت موطنا لشعراء كبار أمثال فرجيل (Virgile) وكاتولس (Catullus)، ترعرع في أسرة نبيلة. لكن يبقى تيتوس ليفيوس اكبر المؤرخين الرومان، ويوضح لنا أن ماسينيسا تعرض إلى الخيانة من مازايتول

[1] - Strabon, XVII, 3.15.

[2]- قداش، م.، 1993، ص 74.

[3]- - قداش، م.، 1993، ص 72.

[4] -Strabon, XVII. 3, 15.

الذي احتفظ بتسيير الأمور وأعطى العرش للشاب الأصغر سنا من ماسينيسا مما دفع الملك النوميدي بالمطالبة بالملك[1].

إضافة إلى ذلك فبعد تلقي ماسينيسا لوفاة عمه وابن عمه انتقل إلى موريطانيا التي كانت بحكم الملك باغا (Baga) الذي وضع حوالي أربعة آلاف رجل لكن عند وصوله وجد سوى خمس مائة رجل عدد قليل، ولا يمكن المغامرة والتغلب على العدو، ومن جهة أخرى يرى ماسينيسا انه بالعزيمة والصرامة يقتضي المر بالنصر[2]. وأورد ليفيوس ان ماسينيسا استطاع البدء في التخطيط في التصدي للهجمات على أعدائه داخل وخارج نوميديا بفضل القاعدة التي تبنتها القبائل النوميدية وبالتالي فغن ماسينيسا أراد تحقيق النصر على مازايتول في البداية والمعنى لتحقيق مبتغاه والاستفادة من التجارب بالرغم من الانتكاسة العسكرية عام 205 ق.م[3].

وفي الأخير نجد أخر مصدر للمؤرخ الإغريقي أبيانوس (90–160م) الذي كتب باليونانية في أواخر حياته حوالي 24 مجلدا من تاريخ روما كتبها باللغة الإغريقية عاش في القرن الثاني الميلادي، عاصر الباطرة مثل تراجان (Trajan) وهادريانوس (Hadrien)[4] وقد

[1]- حارش م.ه، 2013، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول 203-46 ق.م، الجزائر، ص 15.

[2] -Tite- Tive, Histoire Romane, II, 33, Trad, M. Nisard, 1839, Paris.

[3]- غانم، م.، ص.، 2010، مقالات وأراء في تاريخ الجزائر القديم، الجزء الثاني، عين مليلة، ص 132. *يعد اكبر مؤرخ روماني ولد59ق.مبشمال ايطاليا بمدينة بتا فيوم ،له كتاب حول تاريخ روما وتوفي في 17م ينظر إلى حارش محمد الهادي،2013،التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا، الجزائر،ص15.

[4] - Moud, E, 2007, Le Livre vdes guerres Civiles D'appien d'Alescandrie these en langues et littérature greques, univsité Nancy, systran traduction.online ,Ecole doctorale, Hiscant, France,p.1-8.

اعتمدنا على رواية أبيانوس التي استقيناها من الكتاب الرابع الذي صدر تحت عنوان "تاريخ روما" وهي ترجمة للعنوان الأصلي (Histoire Romaine) أن ماسينيسا أراد ان يضمن العرض لا بناءه الثلاثة مما ترك العناية بتسوية خلافته لسيبيون الإيميلي الذي انتصر على حيش صدر بعل[1].

وفي الكتاب الثمن تحت عنوان كتاب إفريقيا (Le Liver Africain)، وضمن الجزء المخصص للقرطاجيين (Le Livre Carthginais) يتعرض أبيانوس بالحديث عن "في غضون ذلك أرسل مجلس الشيوخ (Senatus) إلى الجيش الروماني شمال إفريقيا لجنة تحقيق الوقائع حول مجريات الأحداث هناك، لذا حين عودة مبعوثي مجلس الشيوخ لروما، أذاعوا كفاءة وقدرة سيبيون ومدى تعلق الجيش وانبهاره به[2].

وفي سنة 147 ق.م جعل سيبيون رهن إشارته بعض السفن، فقام وصحبته إغريقي آخر هير هو بنايتيوس (Panactuis) برحلة على طول السواحل إلى ما بعد أعمدة هرقل، وبرغم هذا فإن بوليبيوس يبقى واحد من أحسن المصادر، في حين يجب الحذر من ما ذكره تين وأبيان وغيرهما مرويا عن الخبار بين الرومانيين وبالتالي استغل ماسينيسا معاهدة زاما لاسترجاع ممتلكاته وممتلكات اسلافه في التوسع على حساب قرطاجة، وبدعوى خرق قرطاجة لبند من بنود معاهدة زاما مما اندلعت الحرب في إفريقيا بإذن من روما، فأرسلت

[1]- قداش، م.، 1993، الجزائر في العصور القديمة، ص 83.
[2]- حشلاف، م.، تطبيق المقاربة البيوغرافية لدراسة العصور القديمة في بلاد المغرب، ماسينيسا، الجزء الثاني، انموذجا، ص57.

جيشا في بداية ربيع 149 ق.م بقيادة القنصلين ماركوس مانيليوس ولوكيوس ماركيوس كورنيلوبيوس تولى الأول قيادة الجيوش البرية والثاني البحرية[1].

وما يهم في الأخير الحالة التي يبدوا عليها الملك ماسينيسا ووصله إلى نهاية حياته ففي سنة 148 ق.م أجرم اغلب المؤرخون على انتقال الملك إلى عالم الأموات، مما أرسل ماسينيسا في طلب صديقه سيبيون الإيميلي.

بوفاة ماسينيسا قسم سيبيون أرض نوميديا على أبنائه الثلاثة، ويكون الملك لمن هو الأكبر سنا و أكبرهم مكبسا مهما تكن أوضاع ومبادئ وراثة العرش المختارة العرش ملكية عائلية (Tanistry) أو بحث البكورة (Primogéniure) سيكون هو من يخلق أباه حيث ذكر ان ماسينيسا قبل وفاته منحه ختمه.

وقد ذكر أبيانوس ان مكبسا ذو شخصية مسالمة فيما اعتبره قزال ضعيف الشخصية يفتقر على القوة لنه تبنى في وقت لاحق يوغرطة وعلى العكس عرفت المملكة طيلة حكمه الطويل ازدهارا مطردا. ولا يبدا ان هذا الملك قد واجهته مصاعب كبيرة.

ولا ننسى ان مكانة الأبناء غير الشرعيين يقصيهم العرف النوميدي من تولي العرش بحيث كان لماسينيسا حسب أبيانوس عدة أبناء وبالتالي اقتصر الحكم على ثلاثة أبناء

[1]- حارش، م.ه، 1992، ص 70.

.شرعيين فقط[1]، والحقيقة أن ماسينيسا لم يقدر من مواجهة القوة الرومانية وظل تحت تصرف الرومان [2].

وفي الأخير نجد أن ما يحكى عن ماسينيسا جاء كله من مؤرخي أغلبهم رومان وحتى ما سجله القرطاجيين وقد أتت عليه نيران سيبيون عام 146 ق.م[3].

2-المصادر الأثرية (المادية) :

1.2-النقوش والرسوم:

فما يتعلق بالوثائق الأثرية والنقوش المتعلقة بماسينيسا فهي فقيرة ونادرة، إذا لم يترك الملك البربري إلا القليل من الاثار المادية، بل إننا غير متأكدين حتى من مكان دفنه ومن بين الوثائق التي تعود إلى عصره القطعة النقدية التي تحمل اسمه (م س ن س ن)[4].

وقد انتشرت النقوش اللوبية النوميدية خاصة في الشرق الجزائري وشمال غربي تونس، ويعود اكتشافها إلى سنة 1638م من توماس داكروس (Tm-dacros)، وقد بلغ عددها من ألف نقش منها عشرون فقط مزدوجة إما لوبية- لاتينية أو لوبية بونية[5]، وحيث تميزت

[1] Appien, VIII ,le livre Africain,CVI.

[2] كامبس،ق.،1960،ص280.

[3] - شنتي، م.ب، 1982، سياسة الرومانية في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا (146 ق.م-40م) الجزائر، ص 18.

[4] - كامبس، ق.، 1960، ص 225.

[5] - حشلاف، م.، تطبيق المقاربة البيوغرافية لدراسة العصور القديمة في بلاد المغرب ماسينيسا- يوبا الثاني، أنموذجا، ص 61.

مسكوكات ماسينيسا بوجود نقود معظمها ضربت في سيرتا في بداية حكمه. وهناك قطع نقدية أخرى قام الملك بضربها بتوحيد للمملكتين واخدنا كمثال نموذجين[1].

النمط الأول:

وتحتوي هذه العملات على راس الملك ماسينيسا مكلل بصولجان على الكتف وفي الظهر حصان يمشي بخط وأسفلها كتابة بونية تشير على كلمة مملكة(انظر الى الملحق رقم5).

النمط الثاني:

ظهور على وجه النمط الثاني صورة مشابهة لنموذج النمط الأول لكن على ظهر القطعة نلاحظ صورة فيل وأسفله كتابة بالحروف البونية التي تشير إلى المملكة النوميدية، (انظر الملحق رقم 6) .

وقد أشار على التنقيبات على معبد الحفرة والذي اكتشف خلال القرنين التاسع وعشر والعشرين والتي تتسع على مساحة 406م على يسارها وادي الرمال وانتهت هذه التنقيبات ما بين سنتي (1950-1951م) فقد إزدهرت وتوسعت هذه المنطقة في فترة حكم ماسينيسا وإبنه مكيبسا[2].

[1]- عمارة، و.أ، 2018-2019،مملكة نوميديا من الحرب البونيقية الثانية الى الاحتلال الروماني، جامعة الجزائر2، ص 106.

[2]غانم،م،ص،2008،سيرتا النوميدية النشأة و التطور، عين ميلة، الجزائر، ص 109.

وبالتالي فإن معبد الحفرة الذي يحتوي على نصب بونية جاء فيها اسم ماسينيسا [1]ومع غياب البراهين والأدلة القطعية لم يستطع الباحثون على تحديد موقع وجود ضريح الملك ماسينيسا ولذا تبقى الفرضية تحوم حول وقوعه إما بصومعة الخروب أو ضريح دوقة (أنظر الملحق رقم4) وهناك نص دوقة المزدوج، حيث أرخ إهداء معبد لماسينيسا أقيم له من طرف سكان تلك المدينة والنص الليبي من هذا النص هو الوحيد الذي أعطى لنا الصيغة الليبية لاسم ماسينيسا، وكل النصوص الأثرية الإغريقية التي تضمنت اسم ماسينيسا معاصرة له او تعود إلى ما بعد وفاته وهي ثلاثة نصوص إهدائية وجدت في ديلوس (Délos)كما هناك نص اثري بوني جديد شرشال عبارة عن نص إهدائي جنائزي[2].

إضافة إلى وجود قطعة نقدية تحمل اسم ماسينيسا بالحروف كلها من جهة ومن جهة أخرى نجد عملة ماسينيسا مكللة بالغار وصولجان مزخرف أما الظهر حصان يخطو إلى الخلف رمح مزخرف مغروز في الأرض (أنظر الملحق رقم7).

كما عثر بمدينة قرطاجة نقيشة تحمل اسم ماسينيسا تعود إلى حقبة حكم الإمبراطور أغسطس[3]، وفي المجمل ومع أن ما كتب عن ماسينيسا كثيرا إلا أنه ينبغي الإقرار بفقر الوثائق الأثرية المتعلقة بالملك النوميدي الكبير الذي يتميز بفترة حكم طويلة غير واضحة

[1] Georges, D, Paul ,G.1892, p107.

[2]- كامبس، ق.، 1960، ص 225-226.

[3]- كامبس، ق.، 1993، ص 77.

المعالم او نتيجة إتلافها مع ان هذه النصوص لا تلقى الضوء على هذا الملك إلا بقدر ما تسهم أعماله في إيضاح مجريات الأحداث.

1) يوبا الثاني في المصادر:

أ) المصادر الأدبية(اللامادية):

يعد يوبا الثاني من اعلم الملوك الأفارقة في الزمان القديم وأوسعهم دراية ومعرفة للفنون، وهو ابن يوبا الأول ولد سنة 50 ق.م وكان يوبا الثاني الذي أسر مع بقية أفراد العائلة الملكة على إثر هزيمة تابسوس والدخول إلى معاهدة زاما سنة 46 ق.م وتربى في أحضان اوكتافيا ورافقه هذا الأخير في بعض حملاته كما عين حاكما على فلسطين قبل أن يعين حاكما على موريطانيا الموحدة سنة 25 ق.م كما كان يوبا لا يدع أي فرصة تمر دون مدح أغسطس وهناك قطع نقدية كثيرة تدل على تبادل العرفان بالجميل[1].

ألف يوبا الثاني عدة كتب لم يصل أي منها، وعرفنا هذه الكتب من الإشارات المؤلفون الإغريق والرومان أمثال بليبيوس الكبير وبلوتارخوس ،إيتانوس البيزنطي، الاسكندر بنحوس ونذكر أهمها كتاب ليبيكا وكتاب المشابهات وكتاب ارابيكا[2].

ويذكر ديون كاسيوس ان يوبا حارب مع اوكتاف فلعل ذلك حدث بالمشرق أثناء الحرب ضد أنطوان وكيلوبترا، وربما حدث في إسبانيا التي أقام بها الأمبراطور أوغسطس

[1]- حارش، م.، ه.، 2013، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، الجزائر، ص217.

[2]- حارش، م.، ه.، 2013، ص 217-218.

مدة سنتين (26-25ق.م) وحاربت فيها جيوشه الأشتوريين والكنطبريين ويخبرنا نفس المؤلف ان يوبا نال بعد هذه الحرب من أوغسطس مملكتي بوكوس وبوكود[1].

وفي نص آخر أوردنا منن قبل ديون ، أوغسطس أعطى ليوبا بعد حرب اسبانيا قسما من أرض الجيتوليين (Gétulie) عوضا عن الأراضي التي كان أبو يوبا يملكها كما أعطاه مملكتي بوكوس وبوغود وهذا ما يؤكده سترابون من ناحية أخرى.

ولكن هذه النصوص لا تسمح بالنتائج التي استنتجتها منها إذ المؤكد فعلا ان يوبا لم يكن ملكا قبل سنة 25 ق.م وهي السنة التي حازت فيها موريطانيا وبالتالي نرى ان أوغسطس قد بعث يوبا الى إفريقيا قبل سنة 25ق.م هذه، لا قبلها فعلا لم يستطع أوغسطس أن يعطيه هذه الأراضي[2].

وفي سنة 25 ق.م نال يوبا لقب ملك ونال مملكة بإفريقيا ولم يهبه أوغسطس الملك فحسب، بل وهبه زوجة هي كليوبترا سليني (Cleopatre Séliné) المساوية ليوبا في المنزلة والتي كان لها دلالة عظيمة لدى الأمبراطور، يوجد قطعة نقدية ضربت في السنة السادسة للملك (20-19 ق.م) وعلى أحد وجهيها صورة يوبا وعلى الوجه الاخر صورة كليوبترا وهذه القطعة التي تحمل حادث مهم جدا في حياة الشخصين وهو زواجهما[3].

[1]- قزال،إ.، 2007، تاريخ شمال افريقيا القديم، الجزء الثامن، ترجمة: محمد التازي سعود، الرباط، ص 181.
[2]- قزال ،إ.، 2007، الجزء الثامن، ص 182.
[3]- قزال ،إ.، 2007، ص 188.

وقد ولد له منها ابن وسمي ببطليموس(Ptolémaoeus) مما يعتقد انه توفيت بعد مولده، كما يعرفنا المؤرخ اليهودي يوسف بزوجة أخرى ليوبا هي كلفير (Glaphire) ثم عادت إلى أبيها بعد موت يوبا.

ويعرفنا احد علماء اللغة وهو *إيتان البيزنطي (Etienne Byzance)بمؤلف أخر ليوبا، ذكره باسمين مختلفين هما "تاريخ روما" (Histoire Romaine) و*الماضويات الرومانية (Archéolsgie romaine) اللذين ورد في أحدهما ذكر السكان الأصلين لإيطاليا المالك لتينوس (Latinus) ولفينيوم (Lavimium)وإيني(Enée)و اوستي (Ostie)ومدينة نومنص (Numanc) التي يذكرها جرى الحديث عن الحرب التي وقعت باسبانيا في القرن الثاني ق.م، أما العربيات (Arabica)فقد أهداه كايوس قيصر الذي تبناه أوغسطس حيث كان يوبا مكلفا بتسوية مسائل الشرق ولابد له من معرفة الأراضي التي ستكون مسارح لأعماله الجليلة[1].

وأخيرا يبين لنا ان الملك يوبا الثاني الذي كان هو أيضا تحت حماية روما كان يمتاز بالجد والاستقامة والراي السديد ويتمتع بالسياسة في تسيير الملك وكل هذا بهدف سفاكة أعدائه فحسب.

[1]- قزال،إ.، 2007، ص 231 ص 233.*وهو عالم بيزنطي من احد علماء اللغة الذي تحدث عن مؤلفات يوبا الثاني "تاريخ روما" والماضويات الرومانية: ينظر الى قزال اصطفان ص231.* تعني مستحاثات الماضي ودراسة سكان المنطقة الايطالية الاصليين وهو ثاني اشهر مؤلفات يوبا الثاني وحديثه عن حرب اسبانيا في القرن الثاني ق.م ينظر قزال ص232.

ب) المصادر الأثرية(المادية):

زيادة إلى المصار الأدبية، يمكن ايضا الاستنجاد او اللجوء على معطيات أخرى ألا وهي مختلف المخلفات المادية والتي تتمثل عموما في النقوش والاضرحة والمدافن والمسكوكات وغيرها وفيما يتعلق بالوثائق الأثرية بيوبا الثاني فهي فقيرة ونادرة وهناك ما تذكر نقود يوبا ابتداء من السنة الثلاثين) سنة الملك التي ضربت فيها تلك النقود، وأعلى رقم يقابلنا هو رقم 48، وكذلك السنوات المتقدمة عليهم ، كما يمكننا أن نقبل بان رقم 49 والتي بعده غير موجودة وفقدانها ليست راجعا لصدف الاكتشاف الاثرية بل السبب هو ان يوبا لم يملك أكثر من 48 سنة، قد كان على قيد الحياة في بداية 23 ميلادية.

كما هناك نقود تذكرنا بالانتصارات ليوبا وهي مؤرخة سنتي 31 و32 اللتين أستمر فيهما ضرب النقود من طراز السنة السابقة وبالتالي فغن النقود عليها صورة يوبا لا تعرفنا به تعريفا صادقا نظرا لعدم الاتقان في صنعها، غير أن بعض النقود من البرونز تقدم لنا عنه صورة متقنة إلى حد ما وهي تساعدنا على أن نتعرف على يوبا في كثير من الرؤوس المرمرية المعصوبة بالعصيان الملكي .

كما أعطتنا تربة شرشال ادلة أخرى على اعتراف يوبا نحو المحسن إليه وعلى الخصوص تمثال كبير من المرمر اكتشف امام المسرح العتيق، ويحتمل أن هذا التمثال كان د نسب في معبد يطل على الفناء العمومي والذي يعود للملك أوغسطس الذي وقع اكتشافه

في برلمان بورتا (.Prima Porta)، وعدا هذا فان عدة قطع نقدية ليوبا تحمل على ظهرها كلمة قيصرية (CAESAREA) التي يمكن أن تدل على عاصمته[1].

ولقد وجدت تماثيل نصفية لكل من يوبا الثاني و كليوبترا بمدينة وليلي وتمثال أخر ليوبا نسخة من الجبس لتمثال من الرخام عثر عليها بإيطاليا أما التمثال الثالث لكليوباترا سيلني وهو أيضا من الرخام عثر عليه بشرشال (انظر الملحق رقم11) .

وبهذا الصدد تبقى النقوش المتعلقة بيوبا الثاني تفتقر على دراسات معمقة حيث اهتم بأعمال الفن فألف عدة مؤلفات في كل العلوم، إنما الأمر الذي يؤسف له هو أنه لم يصل إلينا ولو مؤلف واحد وفي الأخير هدفه هو تحقيق مبتغاه.

[1]قزال، أ.، 2007، جزء الثامن، ص183-196.

الفصل الثانـي:

علاقات الملوك النوميد بالرومان

1-ماسينيسا .

1.1-تحالفات ماسينيسا مع الرومان .

2.1-ماسينيسا في معركة زاما 202ق.م

3.1-ماسينيسا ونوميدية الموحدة.

2-يوبا الثاني

1.2-علاقات يوبا الثاني مع روما.

2.2-موريطانيا القيصرية تحت راية يوبا الثاني .

3.2-التبعية الموريطانية لروما.

بسقوط قرطاجة تحت السيطرة الرومانية عام مائة وستة واربعين قبل الميلاد(146ق.م)، اصبحت نوميديا هدفا للتوسع وبسط النفوذ الروماني على المناطق الجنوبية لحوض البحر المتوسط، وهذا ما جعل الاطماع الرومانية تتزايد ورغبتها في السيطرة تتأجج من خلال صراع دام قرنا كاملا وانتهى لصالح روما التي استخدمت اسلوب التريث ووسيلة التحالف وانتهاج اسلوب المهادنة مع النوميديين لتجنب الاصطدام بهم واثارتهم ضد بعضهم البعض كالصراع بين ماسينيسا وسيفاكس وحليفته قرطاج، وخلق فجوة بينهم لتتدخل في صدها، بينما نجد حكاما هي من قامت بتعيينهم حكاما على اراضيهم وتابعين لها مثل يوبا الثاني.

1-ماسينيسا

1.1-تحالفات ماسينيسا مع الرومان :

إن الموقف الذي اتخذ ماسينيسا من حليفته قرطاج لم يكن من دون سبب ، بل رأى أن قرطاجة انتهزت فرصة وفاة والده الملك غايا 207 ق.م وضمت سيفاكس إلى جانبه وأخذه حليفا لها وذلك بتوسيع مملكته على حساب مملكة الماسيل شرقا، وهذا ما جعل ماسينيسا يشعر بالحظر استيلاء سيفاكس على سيرتا واتخاذها عاصمة ثانية له ، وقرر العودة إلى إفريقيا لمطالبة بحقه في وراثة العرش ، ولكي يخطو هذه الخطوة كان عليه أن يجد حليفا

يأزره ، خاصة أن سياسة التحالفات أخذت نسيبها في هذه الفترة فختار الجانب الروماني [1] ، فوقع اتصال على ما يذكره ليفيوس بين ماسينيسا و سكيبيو إيمليانوس في ربيع سنة 206 ق.م ، تضمن الاتفاق خطة للعمل العسكري المشترك وبنزول القوات الرومانية بإفريقيا [2] . حين ربطه بعض المؤرخين بالجانب العاطفي المتمثل في زواج سيفاكس من الأميرة سوفونيزبة(Sophonisba) ابنة صدر بعل بن جيسكون (Hasdrubal Jescon) الذي حظي باهتمام الكتاب فأولوه عناية خاصة واعتبروه الورقة الرابحة التي اهتدت إليها قرطاجة من أجل استعادة نفوذها السياسي في مملكة الثائرة و استرضاء الملك الغاضب[3].

و لكن الواقع أن ماسينيسا قد تحالف مع الرومان قبل أن يربط سيفاكس تحالفا مع قرطاجة ، و سبب تحالفه مع الرومان هو إدراكه بأن نجم قرطاجة قد أفل ، و أن الرياح تجري لصالح الرومان ، إضافة إلى خسارته لوالده و عرشه [4].

أما السبب المباشر لهذه التغيرات المفاجئة في علاقة الدولة القرطاجية بالمماليك الوطنية ، فتعود إلى ما أعقب وفاة الملك غايا من حوادث حول استخلافه[5] .

وبعد نزول سيبيون بإفريقيا عسكر قرب اوتيكا فجاءه ماسينيسا على رأس فرقة من فرسانه ، فكان ذلك اليوم من أسعد أيام الرومان منذ نزولهم بشمال إفريقيا[6]وقد نجح ماسينيسا

1شنيتي ، م .ب ، 2012، نوميديا و روما الإمبراطورية تحولات اقتصادية و اجتماعية ، طبعة 1 ،الجزائر ، ص16-17.

[2] حارش ، م . ه ، 2013، دراسات و نصوص في تاريخ الجزائر و بلدان المغرب في العصور القديمة ،دار هومه ، الجزائر ، ص197-198.

[3]شنيتي، م . ب ،1982 ، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريطانيا ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ص24.

[4]Decret , F., et ,Fartar , M , Op- Cit, 104.

.[5]شنيتي ،م . ب ، 1982، ص25.

[6]Tite – Live: XXIX. 29. 4.

إلى جانب سكيبيو إيمليانوس بانتصار على عدوه سيفاكس في معركة السهول الكبرى في قيرطا (سيرتا) 23 جوان 203 ق. م [1] ،وأخذه ماسينيسا أسيرا ليموت في سجن تيبور بروما وهناك تم القضاء عليه[2].أما عن مدى استمرار مملكته من بعده فتضاربت روايات المصادر حولها، فبوليبيوس ذكر أن حنبعل أرسل قبل اندلاع معاهدة زاما 202ق.م نوابا إلى فيرمينا ابن سيفاكس طلبا للفرسان ووعده بدعمه للمحافظة على عرشه ومملكته في حال انتصار قرطاجة ، فلبى فيرمينا النداء وانضم إلى جيش حنبعل على رأس قوة متكونة من ألفي فارس، وهو ما أكده أبيانوس الذي روى أن فيرمينا كان لا يزال عام 202ق.م يسيطر على أغلب أملاك والده، إلا أن تيتيوس ليفيوس ذكر أن ماسينيسا استولى على مملكة سيفاكس بعد معركة زاما ، ومما لاشك فيه أن مملكة سيفاكس لم يعد لها وجود بعد نصف قرن من معركة زاما، حيث تشير المصادر إلى استيلاء ماسينيسا على الأراضي النوميدية عام 150ق.م. أي بعد مرور خمسين سنة على انهزام سيفاكس ودخول ماسينيسا ظافرا.

[1] حارش ، م . ه ، 2013، ص 198.
[2] شنيتي ،م . ب ، 2012 ، ص 16-17.

وهو الرأي الأقرب إلى التصديق لأن عودته إلى نوميديا التي تمت بأمر من مجلس الشيوخ الروماني قد تفسح لرومان مجال أوسع في تحقيق مآربهم خاصة وأنهم كانوا يريدون رجلين حلفين في المنطقة، ويبدو أن فرمينا استوعب الدرس من ماسينيسا واراد ان يلعب مع الرومان نفس لعبة ماسينيسا معهم [1].نهاية هذا الأخير كانت على يد ماسينيسا في إحدى المعارك، بعد انتصاره في معركة سيرتا سنة203 ق.م وتعقب سبيون لجيوش صدر بعل تخوف سكان القرطاجيون من اقتحامهم مما استوجب عقد مجلس الأشفاط الذي انقسم أعضاؤه إلى ثلاثة أقسام حسب ما أورده بوليبيوس :

أ–قسم دعا إلى الاستمرار في الحرب والهجوم المباغت على الرومان عن طريق البحر في اوتيكا.

ب– قسم طالب بإنهاء الحرب عن طريق التفاوض مع سيبيون.

ج– قسم طالب بدعوة حنبعل منع إيطاليا مع إسراع في تحصين المدينة والاستعداد للحصار.

بعد النقاش الحاد بين أعضاء مجلس الأشفاط أقر هذا الأخير المقترح الثالث بعد الهزيمة معركة السهول الكبرى اضطرت قرطاجة لطلب الهدنة والتفاوض مع سيبيون حول إنهاء الحرب ،تم التوصل إلى اتفاق حول الهدنة لم تدم طويلا ،وعودة حنبعل في نهاية صيف 203ق.م حيث نزل بمدينة لمطة ونقض الهدنة وأخذ كل طرف استعداد للحرب مرة

[1]فرحاتي ، ف. ، 2007، نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الإحتلال الروماني 213 ق.م -46ق.م منشورات أبيك ، ص 133.

أخرى[1].وحسب ما أورده أبيانوس انتقل حنبعل إلى سوسة لجمع المؤونة باقتناء الخيول ومحاولة استمالة بعض القبائل قبل أن تتجه إلى زاما (Zama)[2].

تحرك حنبعل إلى زاما، جعل سيبيون يطلب المساعدة من ماسينيسا الذي كان على أهب الاستعداد فلبى النداء وصار نحو زاما بوصوله انتقل سيبيون إلى مدينة نار أقار(Naraggara) التي لابتعد عن معسكر حنبعل إلا بأربعة أميال.

حاول حنبعل التفاوض مع سيبيون قبل المواجهة المسلحة لإنهاء الخلاف بينها، لكن يبدو أن سيبيون لم يرضى بذلك وبفشل تلك المحاولة لم يبقى إلا خيار الحرب في 19أكتوبر 202ق.م خاض الجيشان معركة زاما التي انتهت بهزيمة حنبعل نظرا لضعف خبرة جنوده المجندين حاليا وقلة فرسانه مقارنة بجيش سيبيون خاصة بانضمام ماسينيسا إليه [3].

وهنا لقي حنبعل أول هزيمة أصابته تحت أسوار المدينة في معركة زاما 202ق.م على يد سيبيون الإفريقي الأكبر، وكانت هذه المعركة خاتمة الحرب البونية الثانية واستسلام قرطاجة وتنازل عن إسبانيا وعن أسطولها الحربي[4].

[1] حارش ، م . ه ، التطور السياسي و الاقتصادي ، ص22.
[2] مسرحي ، ج .، 2008-2009 ، المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري ثورات الأوراس و التخوم الصحراوية نموذجا ، ص27-28.
[3]Polybius. Xv. 14 :saumagne (Ch) la manocuvre de Zama. T. 10.1962. pp373-390.
[4] ويلز ، ه . ج ، 1997، موجز تاريخ العالم ، تعريب عبد العزيز توفيق جاويد ، النهضة المصرية ، القاهرة، ص 140.

2.1-ماسينيسا في معركة زاما 201ق.م :

لقد كانت معركة زاما بداية لنهاية قرطاجة 202ق.م- 146ق.م التي تمخضت خلال توقيع اتفاقية السلام بين روما وقرطاجة وتمثلت في معاهدة زاما 201 ق.م والتي كانت لها انعكاسات على الطرفين وبالأخص قرطاجة وهي من بين المعارك التي لعب ماسينيسا فيها دورا بارزا وفعالا هي معركة زاما، وهي تدخل في نطاق الحرب البونيقية الثانية وتشكل هذه المعركة الفصل الأخير منها [1]. كرست حقه في استيراد كل ممتلكاته وممتلكات أسلافه، وهو ما مكنه من أن يصبح سيدا لكامل نوميديا من نهر ملوية غربا إلى خليج السرت الكبير شرقا ، وهذا بعد أن وحد شطري نوميديا و استرجاعه الأراضي التي استولى عليها القرطاجيون وعرفت بذلك أقصى اتساع لها[2]، حيث أورد ستيفان غزال أن هناك احتمال لهزيمة سيبيون أمام حنبعل لولا ماسينيسا حول الهزيمة إلى نصر.

ظهرت بوادر السلام قبل بداية المعركة عن طريق إنهاء الحرب بالمحادثات السلمية، إلا أنها فشلت بسبب الشروط الرومانية الرامية إلى إنهاء السيادة الكاملة لقرطاجة في الحوض الغربي للبحر المتوسط، الأمر الذي عجل باندلاع معركة زاما [3]. تأكد للطرفين حتمية المعركة التي سوف يتقابل فيها الطرفين وجها لوجه على الأراضي الإفريقية ،وعمل

[1] السليماني ، أ .، 1986 ، مجلة التاريخ ، المركز الوطني للدراسات التاريخية ، صنف الأول ، رقم 21 ، الجزائر ، ص14.
[2] حارش ، م. ه ، 2013 ،ص198،
[3] صفر ،ا.، مدينة المغرب القديم في التاريخ ، دار بو سلامة ،تونس،ص232.

كل القائدين بدعم من حلفائهم على تحفيز الجنود للقتال والثبات في المعركة عن طريق إلقاء خطاب التشجيع والتي لقت صيتها وسط الجيشين .

من هدر وميت تحول حنبعل غربا، وقد فسر البعض ذلك بنيته في قطع الطريق بين سيبيون وحليفه ماسينيسا ، أي قتال كل طرف لوحده ومنع انضمامهما إلى بعضهما البعض، وهي خطة ذكية ولكن يبدو أن ما فكر فيه حنبعل كان سيبيون يفكر فيه والدليل هو خروج هذا الأخير من معسكره في تونس والاتجاه غربا لاعتراض سبيل حنبعل وانتظار ماسينيسا، وهو ما تم فعلا فقد عسكر سيبيون بسهل، وفي هذه الحالة يكون هو من اختار ميدان المعركة وليس حنبعل الذي خرج من أحد المسالك المنفتحة على السهل حتى وجد بانتظاره سيبيون وحليفه ماسينيسا وليس أمامه غير خوض المعركة التي لم يكن يتوقع أنها ستكون على هذا الشكل[1]. دارت المعركة في الخريف سنة 202ق.م ، وتشير المصادر الرومانية وهي المصادر الوحيدة إلى الأسباب التي جعلت حنبعل ينهزم وعلى العموم انتهت المعركة وأملى الطرف الروماني المنتصر شروطه القاسية وهي :-تحتفظ قرطاج بالمدن التابعة لها قبل حربها الأخيرة ضد روما وإقليمها ومراكزها التجارية وعبيدها وأملاكها وبالتزامها بذلك تعيش أمنة ضمن قوانينها وأعرافها.

- تعيد للرومان كل ما أخذته منهم خلال الهدنة.
- تسلم للرومان العبيد البقين .

[1]العقون ،م.ع، ماسينيسا من استعادة حقه في العرش الماسيلي إلى بناء الوحدة النوميدية(238ق.م-148ق.م)،قسم التاريخ والآثار جامعة قسنطينة،ص88-98.

- تسلم لرومان كل سفنها الحربية وأن تستبقي لها عشرة سفن ثلاثية لا غير.
- تسلم لرومان كل افيالها.
- ألا تقوم بأي حرب خارج إفريقيا أو حتى داخلها دون إذن روما.
- تعيد لماسينيسا المدن والمناطق والأملاك التي انتزعتها منه أو من أسلافه ضمن الحدود التي سيشار إليها لاحقا.
- تمديد قرطاج الجند الروماني بما يكفيه من قمح لمدة ثلاثة أشهر ورواتبه حتى يأتي الرد على الاتفاقية من روما.
- الدفع 10000 وزنة فضية على مدى خمسين سنة أي 200 وزنة كل سنة.
- تسلم لروما مائة رهينة من أبناء القرطاجيون تكون أعمارهم ما بين 14-30 يختارهم القائد الروماني[1].

بتحليل هذه البنود نلخص أنها قيدت قرطاجة سياسيا وعسكريا ، كما زرعت بذور الحقد منذرة ببوادر حرب أخرى بين الطرفين، فضلا عن تفويض مجالها الجغرافي بإطلاق يد ماسينيسا للتوسع ليس على حساب مملكة سيفاكس وإنما حتى على حساب الأراضي القرطاجية، ولاستكمال عقد الصلح والتوقيع على معاهدة زاما 201ق.م من

[1] الشريف ،م.ه ،1993،تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال ،طبعة 2 ،ترجمة محمد الشاوش ومحمد عجينة ،دار سواس ، ص 22.

الجانب الروماني تم استفتاء الشعب الروماني ، هذا الأخير وافق على بنود الصلح وكلف بذلك سيبيون لتوقيع المعاهدة وفق الشروط المفروضة[1].

فقدت قرطاجة مركزها الريادي فبعدما كانت الدولة التجارية الأولى باسطة نفوذها على المتوسط ، أصبحت مدينة تجارية ضعيفة وبسيطة لفقدانها مرافئها وموانئها في الحوض الغربي للبحر المتوسط وهو ما أثر سلبا على علاقاتها التجارية مع الشرق والغرب[2]. فعند تطبيق بنود معاهدة زاما المخزية يشير غزال إلى تسليم قرطاجة أغلب سفنها الحربية وكذا فيلتها ، كما أطلقت جميع أسرى الرومان بما فيهم عضو مجلس الشيوخ كنتوس تيرنتيوس كوليو (QuentusTerentiusCulleo) .

وتم إهداء بعض الفيلة إلى ماسينيسا وإرسال الأخرى إلى روما أما سكيبيو قد غادر إفريقيا عام 201 ق.م متجها نحو روما التي وصلها تحت استقبال شعبي كبير وأطلق عليه لقب الإفريقي[3].

[1] Tite-Live.xxx.30.7.
[2]Mommsen (th).Histoire Romaine, T3, trad.Alexander (C.A) paris 1865, P251.
[3]غزال، إ، 2007،ص245-246.

3.1- ماسينيسا و نوميديا الموحدة :

توحدت المملكتين النوميديتين على يد الملك ماسينيسا انطلاقا من سنة 203 ق. م بعد انتصاره على سيفاكس ملك نوميدية الغربية في مملكة واحدة تعرف بالمملكة النوميدية الموحدة[1]، و بدت موحدة خلال الفترة ما بين الحربين البونيتين الثانية والثالثة(202ق .م-149ق. م) أقوى ممالك المغرب القديم وأكثرها شهرة وثراء في الحوض الغربي للبحر المتوسط بعد جمهورية روما حليفة[2] .

بحيث استطاع ماسينيسا أن يؤسس دولة قوية وأن ينشر الحضارة في نوميديا، حيث حول النوميديين من رعاة إلى مستقرين ومن جنود امتهنت أعمال إلى جنود خاضعين للنظام، يحاربون في الصفوف الرومانية، في حين يعتقد غزال أن ماسينيسا وإن أسس دولة فإنه لم ينظمها إداريا، بينما تشير النصوص القديمة للإنجازات التي قام بها ماسينيسا السياسية والاقتصادية والحضارية في نطاق مملكته[3].

في حين تمكن من حمل شعار إفريقية للأفارقة وأن يعيد الوحدة السياسية لنوميديا التي امتدت حدودها في عهده من وادي الملوية غربا إلى السيرت الكبير شرقا[4]، وعمل على تكوين دولة حقيقية وحرص على تأمين المملكة وضمان الأمن لرعاياه الذين عودهم على

[1] سي الهادي ، ذ .، 2012-2013 ، الممالك النوميدية بين قرطاجة و روما من نهاية القرن الثالث ق.م إلى القرن الأول ق.م (دراسة سياسية و عسكرية) ، بإشراف ويزة آيت عمارة ، جامعة الجزائر ، ص 13.
[2] شنيتي ، م ، ب ، نوميديا و روما الإمبراطورية تحولات اقتصادية و اجتماعية في ظل الإحتلال ، الطبعة 1 ، كنوز الحكمة ، الجزائر ، ص 19-20.
[3] سي الهادي ، ذ .، 2019 ، الملوك النوميد و علاقتهم بالرومان ، مجلد 10، العدد3 ، ص212-213
[4] شنيتي ، م ، ب ، 2012 ، ص 20.

الزراعة التي ربطتهم بالأرض وضاعفت رفاهيتهم ، كما أن ممارسة النوميديين لزراعة كانت تضمن الحصول على الضرائب[1]. وقد كان إقبال النوميديون على الزراعة قبل ماسينيسا محدودا وأن توسيع النشاط الزراعي واستصلاح الأراضي والاستثمار فيها جعل بعض المؤرخين ينسبون الزراعة إلى ماسينيسا، فحسب ما ذكره سترابون فان ماسينيسا هو الذي جعل البدو والرعاة مواطني مدن ومزارعين ، وعلمهم أن يكونوا جنودا بدلا من القرصنة، لقد حدث لهؤلاء البشر شيئا مميزا إذا كانوا يسكنون ارضا خصبة ولكنها مليئة بالحيوانات الضارية فخربوها وزرعوا الأرض في أمان[2].

لقد أعطى ماسينيسا لزراعة دفعا جديدا في عهده وهو يعتبر مطور الزراعة في بلاد المغرب القديم وهذا لا يعني أن الزراعة تعود إلى عهده، إذا تؤكد كل المعطيات على قدم الزراعة في بلاد المغرب والمؤكد أن نوميدية عرفت في عهده ازدهار اقتصاديا إذ أصبحت مصدرة للحبوب .كما سيطر ماسينيسا على المدن الفينيقية الساحلية التي شكلت منفذ للمملكة التي نشطت فيها التجارة بعد توفر الاستقرار وهو العامل الرئيسي لازدهار النشاط التجاري، رغم محاربة الوجود القرطاجي إلا انه لم يمنع انتشار عناصر الحضارة القرطاجية في مملكته بل شجع تغلغلهم وقام بترسيم اللغة الفينيقية في مملكته .على حد تعبير غزال أصبح ماسينيسا القوة المشهورة في بلاد البحر المتوسط ،وله علاقات مع إيبيريا وبلاد المشرق

[1] حارش ، م . ه ، 2013 ، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر و بلدان المغرب في العصور القديمة ، دار هومه ، الجزائر ، ص 17.

[2] سترابون ،2003 ، وصف ليبيا و مصر ، ترجمة محمد المبروك ذويب ، طبعة1 ، ص 17.

وحتى بلاد الإغريق[1]. حافظ ماسينيسا بعد نهاية الحرب البونيقية الثانية على علاقته بالرومان ،الذين كانوا سببا في استعادته لملكه الضائع حسب ما أوردته الكتابات الكلاسيكية والحديثة ،حيث قام بجميع الواجبات التي تنص عليها علاقات الصداقة والتحالف بينه وبين الرومان ،وتزويد الرومان بالمساعدات الاقتصادية والإمدادات العسكرية .

لقد أخلطت الحرب البونيقية الثالثة حسا بات ماسينيسا الذي اعتقد أن روما لن تدخل في حرب رسمية ضد قرطاجة وأن المسألة القرطاجية مسألة إفريقية بحتة ،ولهذا فإنه استبعد التدخل الروماني في الأمر كما أن ماسينيسا لم يفكر في خوض الرومان لحرب دون أن تطلب إمكانياته ودعمه ، لاسيما أن روما كانت مطلعة على خصاله العسكرية ، كما كانت على دراية بسياسته الإفريقية.

وهذا يدفعنا إلى القول بأن الحرب البونيقية الثالثة كانت موجهة في الأساس للقضاء على مشروع ماسينيسا وليس لإنهاء قرطاجة التي لم بشكل وجودها خطرا على الرومان ، وإنما تخوف الرومان من قوة ماسينيسا المتزايدة[2].

ومشروعه الوحدوي ولا تريد على الإطلاق أن يدخل ماسينيسا قرطاج و أن يتوج ملكا على إفريقيا ، فتواجه هذه المرة إفريقيا بجبهة واحدة موحدة ، حيث نجح هذا الأخير في فك العزلة على الشمال الإفريقي ليرتبط بالعالم الخارجي[3].

[1] قزال، إ.، 2007، الجزء الثالث، ص254-255.
[2] عمارة، و. آ، سي الهادي ، ذ .، 2018-2019 ، مملكة نوميديا من الحرب البونيقية الثانية إلى الاحتلال الروماني (دراسة سياسية ، عسكرية ، اقتصادية ، اجتماعية) ، جامعة الجزائر، ص 28.
[3] العقون ،م .ع،2010، ماسينيسا من استعادة حقه في العرش الماسيلي إلى بناء الوحدة النوميدية (238-148 ق.م)،قسم التاريخ والأثار جامعة قسنطينة ،ص 101.

في حين تميزت المملكة النوميدية بدورها الاقتصادي الهام خلال فترة حكم الملك ماسينيسا وذلك من خلال التأثيرات السياسية تمثلت في ما يلي :

إجماع المؤرخين القدامى على أن ماسينيسا من أدخل الزراعة في نوميديا بين سترابون بذكره هو من حضر النوميديين وجعلهم اجتماعيين بينما يقر بوليبيوس بأعمال الزراعية العظيمة لماسينيسا، واهتم بميدان الفلاحة وتوسيع مساحتها والحد من الرعي، حيث كان يصدر كل من القمح و الشعير للجيوش الرومانية في حالة حروب وهذا ما ذكره تيت ليف من خلال الكميات التي كان يرسلها في حالة حروب وعلى العموم نجد أن الاقتصاد النوميدي قد تحول من طبيعي إلى نقدي على الأقل ابتداء من القرن الثالث قبل الميلاد وهو ما تأكده القطع النقدية الموجودة في المتاحف الجزائرية والمغاربية[1]. خاصة مدينة سيرتا التي تعد عاصمة الملك ماسينيسا و أغلبية هذه القطع مصنوعة من مادة البرونز وهذا يدل على وجود نشاطات اقتصادية غير الزراعة من خلال تحويل المعادن إلى أدوات مختلفة صالحة الاستعمال في شتى المجالات اليومية[2].

إن الحرب البونية الثالثة أخلطت حسابات ماسينيسا الذي اعتقد أن روما لن تدخل في حرب رسمية ضد قرطاجة وأن المسألة القرطاجية مسألة إفريقية بحتة، ولهذا فإنه استبعد التدخل الروماني في الأمر كما أن ماسينيسا لم يفكر في خوض الرومان الحرب دون أن تطلب إمكانياته ودعمه، لاسيما أنه كان على علاقة صداقة و تحالف معه، إلى أن هذه

[1] حارش ،م .ه ، 2013، ص 95.
[2] عمارة، و.أ ، 2018-2019 ص13.

الحرب كانت موجهة في الأساس إلى القضاء على مشروعه وليس لإنهاء قرطاجة نظرا لما عرفته المملكة النوميدية من تطور في مجال الزراعة وحتى التجارة ومصادرة موادها، وتطبيقا لسياستها فرق تسد للقضاء على أعدائها[1].

السنة	كمية القمح بالقنطار	كمية الشعير بالقنطار	الوجهة
200 ق، م	**14000**	**10500**	الجيش الروماني المعسكر بمقدونيا
198 ق، م	**14000**	/	لجيش المعسكر باليونان
191 ق، م	**56000**	**28900**	الى روما
170 ق، م	**70000**	/	جيش مقدونيا

جدول تباين الكميات القمح والشعير التي زود بها ماسينيسا الرومان

(غابريال كامبس) ص242

[1]Boutchich, B. ck 2004 ; (les relations politiques de rome avec le Royaume de Numidie pendant la III guerre punique) A from ; V. 15 ; t .3 ; Roma .p 1585 .p1586.

2-يوبا الثاني:

1.2-علاقات يوبا الثاني مع روما :

بعد هزيمة يوبا الأول أمام القوات الرومانية سنة 46 ق.م ،أسر* يوليوس قيصر ابنه يوبا الثاني الذي كان طفلا صغير ابن خمس و سبع سنوات فحمله إلى روبا حيث نشأ في بلاط فاخر و عاش تحت رعاية الأميرة أوكتافيا (Octavia)إحدى شقيقات الإمبراطور أغسطس(Augusts) بمدينة روما حيث تم تعليمه مختلف العلوم والآداب و أيضا شؤون الحكم في مدارس روما و أتينا و معاهدهما [1] .وعند بلوغه سن الرشد تحصل على حق المواطنة الرومانية وأخذه لقب الإمبراطور[2].وذلك نظرا لمكانته الثقافية وصدق ولائه و إخلاصه للإمبراطور الروماني القيصر فقد زوجه ابن كليوباترا (patre cléo) ملكة مصر والإمبراطور الروماني ماركوس أنطونيوس (Marc-Antoune)كليوباترا سيلني (cléo patreséléné)سنة 30 ق.م و توليته حكم موريطانيا في سن 25 سنة .

حيث ترتبت نيته في إنشاء مملكة جديدة في المنطقة [3]، حيث امتدت مملكته أي موريطانيا من المحيط الأطلسي غربا إلى الوادي الكبير شرقا بإضافة إلى جانب من تراب الجيتوليين[4].

[1]Eugéne, N, Histoire de la littérature grecque depuis ses origines jusqu'au Vie de notréere paris ; 1889 ;p 443.
[2]Garlitz , A ; et autres ; dictionnaire des philosophes antique ; paris ; 200 ; p940.
[3]Coltelloni- trannoy, M, le royaume de Mauritanie sous Juba 2 et ptolémeé (25 av ; j . c- 40 AP ;JC) France ; 1997 ; p 36 -39 .systran traduction.online
[4]غانم ، م . ص ، 2010 ، ص199 .

حيث أقام عاصمته مملكة قيصرية، على أنقاض المدينة القديمة يول(شرشال) عاصمة الملك مكيبسا (Micipsa)، ثم الملك بوخوص ، في قلب المملكة الموريطانية[1]. و سميت بقيصرية نسبة للقيصر تكريما و إرضاء له . و تعد من أجمل المدن في المغرب القديم، بحيث تم التحدث عنها من قبل بومبنيوس ميلا (Pomponius Mela) ، في كتابه (De situ Orbis)، في عام 40م، سنة إلحاق روما لموريطانيا في الكتاب الأول في الفصل السادس ، الصفحة 38، قائلا يول ،على ضفاف البحر، مدينة قديمة مشهورة الآن لأنها كانت الحاضرة الملكية ليوبا تسمى قيصرية[2].حيث واجه يوبا الثاني خلال فترة حكمه عدة ثورات من بينها قبائل الجيتول وذلك لتبعته لرومان والتي زعزعت عرشه[3]، ولقد كان يوبا الثاني اليد المعين لرومان طيلة حروبها في المناطق الداخلية من فرق عسكرية ومؤونة[4]. و يعد ممهد الطريق أو السبيل أمام الحكم الروماني طيلة فترة حكمه 25ق.م- 23ق.م[5].

إن للمحيط دور أساسي في تغيير صفات وملامح الإنسان فنرى أن يوبا الثاني تأثر تأثير كبيرا بالحضارة الرومانية ويظهر ذلك من خلال مظهره الخارجي بحيث أنه يبدو روماني بحت(انظر تمثال نصفي من البرونز وجد بمدين وليلي الملحق رقم10): تماثيل نصفية ليوبا الثاني وكليوباترا سيلني.

---

*من أهم الشخصيات التي لعبت دور في تاريخ روما ولد ما بين (100ق.م- 44م) وله عدة مؤلفات .

[1]Coltelloni –trannoy, M, Juba ; E, B France ; 2003p 14.

[2]حشلاف ، م .،2015-2016 ، تطبيق المقاربة البيوغرافية لدراسة العصور القديمة في بلاد المغرب ، ماسينيسا و يوبا الثاني أنموذجا ، مذكرة لنيل ماجيستر في التاريخ القديم بإشراف ويزة آيت عمارة ، ص108.

[3]Gorlitz, J, A et aytres, 2000 ; p 941.

[4] سليماني ، أ . ح ، 2007 ، تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة ، الطبعة1 ، ص221.

[5]حمداوي ، ج .، الشخصيات الثقافية الأمازيغية القديمة ، المغرب ، ص3 .

بحيث أن ملوك موريطانيا كان لهم الحظ الوافر في صك العملات وهذا يدل على الثقة المتبادلة بين الطرفين، يعد يوبا الثاني داعم وموالي وتابع لروما ويظهر ذلك من خلال قمعه لقبائل جداله، التي لقنت الرومان دروسا و فنونا عسكرية، ووقوفه في وجه تاكفاريناس(Tacfarinas) [1] بحيث كان يدخل في حروب إلى جانب رومان بكل ما أوتي من قوة ضد بني جلدته، و ما يشهد ماديا على هذا، اعتذاره بمناصرة حلفائه، أن سجل على ظهر عملته سنة 18م تخليدا لانتصارات الرومان على الثائرين الأفارقة[2].

بحيث نرى أن يوبا الثاني (Juba II) كان على يقين أن موريطانيا ستنظم عاجلا أم آجلا إلى روما فلهذا فضل أن يكون حاكما عليها بدل وجود حاكم أجنبي كبير يسير شؤونها، ونجد كليوباترا سليني أكثر حضورا منه من خلال ما أظهرته من انتماء لذويها، في حين بدأت شخصياتها بظهور عام 20ق.م من خلال النقود المضروبة آنذاك و فضلت تسميت ولدها باسم أسلافه بطليموس[3]..

بينما تختلف أراء بعض المؤرخين حول هذه الشخصية التي لقت جدل كبير حول تبعيته لرومان فمحفوظ قداش يقر بأنه رغم ولائه التام لرومان إلا أنه وفق في اختيار عاصمته و تطوير مملكته من كل الجوانب خاصة التجارة و ذلك لاتصاله ببلاد الغال و إسبانيا و الإمبراطورية الرومانية ، ويظهر هذا من خلال السبائك الإسبانية من الرصاص

جوليان ، ش . أ ، 1968 ، تاريخ شمال إفريقيا تونس الجزائر و المغرب الأقصى من البدا إلى الفتح الإسلامي 647م ، تعريب محمد مزالي و البشير بن سلامة ، تونس ، ص139-140.

[2] حشلاف ، م .، ص117.

[3] غانم ، م . ص ،2010 ، مقالات و أراء في تاريخ الجزائر القديم ، عين ميلة ، الجزائر ، ص213.

التي تم العثور عليها في شرشال، وكذلك الفخار من إيطاليا و بلاد الغال، كلها كانت سببا في تطوير مملكته[1].

إن يوبا كان خير معين لرومان من خلال مساعدات الكبيرة، و هذا ما اعترف به الرومان عندما قدموا له كرسيا من العاج، و تاجا من الذهب[2].وواصل سياسته هذه إلى غاية وفاته في 23ق.م ، حيث اعتلى ولده بطليموس الحكم وسار على نفس خطى والده ومارس نفس السياسة الأغسطية في المنطقة[3].

2.2- موريطانيا القيصرية تحت راية يوبا الثاني :

لقد استطاع يوبا الثاني توحيد القبائل الموريطانية في إطار مملكة مورية واسعة الأطراف، تنقسم إلى قسمين موريطانيا القيصرية و عاصمتها شرشال و موريطانيا الطنجية و عاصمتها وليلي، و من أهم المدن التي كانت تابعة ليوبا الثاني في 40 م طنجيين، زيليس، ليكسوس، سبتة، تمودة، وليلي، بناسة، تموسيط، توكولويسدا، بوماريا..... وقد كانت موريطانيا كلها خاضعة للوصاية الرومانية على يد يوبا الثاني منذ 25ق.م -23ق.م . فأول ما قام به مع إبنه بطليموس بعد توحيد قبائل الأمازيغية في المغرب هو تمدين مملكته حضاريا و ثقافيا و علميا ثم تزيينها عمرانيا وهندسيا بطريقة الجمالية اليونانية و الرومانية و

[1] قداش ، م .، 1993 ، الجزائر في العصور القديمة ، ترجمة صالح عباد ، الجزائر ، ص117.
[2] جوليان ، ش . أ ، 1969 ، تاريخ شمال إفريقيا ، تعريب محمد مزالي و البشير بن سلامة ، دار التونسية للنشر ، الجزء 1 ، ص172.
[3] Corcopino(J), le Maroc Antique, édition Gallimard, paris 1943, p35.

القرطاجية و الأمازيغية في إطار وحدة سياسية و مجتمعية و ثقافية عامة ، تنصهر فيها جميع الملامح الموروثة[1].

حيث يؤرخ بلين الأكبر أن شهرة يوبا الثاني بخدماته العلمية تفوق شهرته لملكه والمعروف عن هذا الملك أنه كان أديبا دارسا نذر نفسه للفن والعلم...فكان يتقن الكتابة في كل اللغات الفينيقية واللاتينية و اليونانية كما أنه كان مستغرقا في دراسة الجغرافيا وعلوم النبات و التاريخ و الأثار و اللغات، و كان الدارسون و الفنانون دائما موضع الترحيب والتكريم في بلاطه[2]، ويرى* بلوتارك (Plutarque) أن يوبا الثاني يعد أحسن مؤرخ من ملوك العالم القديم، وأن أصل تكوينه الثقافي يعود إلى إقامته الطويلة في إيطاليا التي تعد أحد مراكز الإشعاع الفكري و العلمي في العالم القديم[3].

حيث احتوت عاصمته على أغلب المرافق بما في ذلك الثقافية و أعطى لهذا الجانب اعتناء خاص و امتلاكه مكتبة عامة في شرشال ومن أبرز مؤلفاته اليبيك، يتكون من ثلاث كتب على الأقل تدرس الجغرافيا والتاريخ الطبيعي (الحيوانات ، النبتات، الحجارة)[4].

---

[1] حمداوي ، ج .، يوبا الثاني الملك الأمازيغي المثقف ، المغرب ، ص 8-9.

[2] برغوثي، م . ع ، 1967 ، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي ، الجزء الأول طرابلس، ص254.

[3] السليماني ، أ .، 2007 ، ، ص176.

*و با لبونية بلوتارخوس (46 – 120م) مؤرخ و ناقد يوناني مشهور ، يعتبر من أعظم مؤرخي السير و التراجم في العالم القديم ، كتب سير متوازية و عمل فيه مقارنات بين الشخصيات اليونانية و بكل موضوعية ونزاهة وكتب مقارنات ومقالات أخلاقية أنظر محمد عثمان كليوباترا وأنطونيوس ، ص8.

[4] سعدان ، ع .، 2020 ، تطور المكتبات في شمال إفريقيا ، مجلة الموافق للبحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ، مجلد1،العدد1،ص49.

وأنشأ حكما ديمقراطيا نيابيا تمثيليا، في حين أنه شجع الزراعة والصناعة والتجارة، و استقطاب كبار العلماء و الأطباء من اليونان و الرومان في عاصمته وشارك في رحلات استكشافية داخل جبال الأطلس ونحو جزر كناري، حيث يقول الباحث المغربي محمد شفيق عن يوبا الثاني بأنه كان يكتب باليونانية في التاريخ والجغرافيا والفلسفة والأدب وفقه اللغة المقارن، فتعجب من نبوغه بلوتارخوس ومن كونه بربريا نوميديا ومن أكثر الأدباء ظرفا ورفاهة حس ونصب له الإثينيون تمثالا في أحد مراكزهم الثقافية تقدير لكفاءته الفكرية[1].

بينما أصبحت القيصرية المدينة الكبرى تحاكي معالمها معالم المدن الإيطالية العظمى التي تفاعلت في عمرانها التيارات الرومانية و الهلنستية[2].

إن كل ما قام به يوبا الثاني لصالح الحضارة والمغاربية يتلخص في الازدهار العمراني الذي عرفته، مدينة قيصرية (Caesaria) شرشال الحالية التي بقي أثرها شاهدا حتى يومنا هذا، وهو مات عبر عنه النصب التذكارية وأسس المباني الضخمة و تيجان الأعمدة. وقد حملت النقود التي ضربت في عهده على ظهرها مشهد المباني الضخمة التي كانت موجودة في عهده[3].

ومن أهم مؤلفات يوبا الثاني التي أوردها حارش في كتابه التي قيل أنها لم تصلنا منها أي واحدة فنجد :

[1] حمداوي ، ج .، 2007، الشخصيات الثقافية الأمازيغية القديمة ، المغرب ، ص2.
[2] حمداوي ، ج .، 2007، ص52.
[3] غانم ، م . ص ، 2006 ، المملكة النوميدية و الحضارة البونية ، عين ميلة ، الجزائر ، ص105.

1. ليبيكا : والذي تناول فيه سكان المغرب، عاداتهم، لغاتهم وخصالهم، وعن فنيات الحياكة والصباغة الأرجوانية التي تميزت بها الحضارة الفينيقية، وتتحدث عن جوانب الطبيعة الموريطانية كالحيوانات والتطرق أيضا إلى نهر النيل والجزر الخالدة.
2. ارابيكا : وهو بمثابة تقرير عن الجزيرة العربية ، وصفا للأرض وما فوقها وكذا تاريخها بحيث كتبه أيام توليه إدارة فلسطين تم تقديمه كهدية للإمبراطور كايوس قيصر تبير يوس .
3. سيرينيكا: أي عن بلاد الشام .
4. مختصر الأشوريين (جزءان) أو بابيلونيكا، تضمن مجمل تاريخ بابل وبعض ملوكها أمثال الملك نبوخذ نصر والحروب التي خاضتها ضد اليهود ومصر.
5. كتاب الأشباه (خمسة عشر جزءا): يتضمن مقارنة بين اليونانيون والرومان من حيث الأديان والتقاليد.
6. موسوعة ضخمة عن الموسيقى .
7. كتاب عن فن الرسم أو الرسامين (ثمانية أجزاء).
8. تاريخ المسرح: يتحدث فيه عن الرقص والآلات الموسيقية.
9. تاريخ روما[1].

3.2- التبعية الموريطانية لروما .

[1] حارش ، م . ه ، 2013 ، مملكة نوميديا دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع إلى القرن الأول قبل الميلاد ، الجزائر، ص218.

بعد وفاة يوبا الثاني سنة 23خلفه ابنه* بطليموس في الحكم واتبع سياسة أبيه، فانتصر طيلة أيام ملكة السبعة عشر على التباهي ببذخه موكلا السلطة إلى المعتقين من عبيده وذلك مما دفع عدد كبير من الموريين إلى مناصرة قضية تاكفاريناس الذي لم تقدر عليه الكتائب الرومانية حينذاك، ساهم بطليموس في مقاومة التمرد وكان مخلصا في وفائه إلى الإمبراطورية وجوزي أكرم جزاء[1].

إذ حمل إليه أحد أعضاء مجلس الشيوخ لقب ملك وحليف وصديق (وصولجانا من العاج مع رداء مطرز، وهي الهدية التي كان مجلس الشيوخ يهديها قديما)، كما قال تاسيت وتشهد النقود بطلمي أنه حاز آنذاك مثلما حاز أبوه من قبل ، فنرى على هذه النقود الكرسي والصولجان العاجي ، والتاج الذهبي ، وكذلك نرى مرة واحدة الرداء المطرز[2].

وتواصلت الأمور على تلك الأوضاع مدة حكم *بطليموس والمتمثلة في 17 سنة إلى غاية قيام كاليقولا باغتياله ، وفي قضية اغتياله الكثير من التفسيرات التي قدمت من طرف المؤرخين لتحديد الأسباب ، حيث يقول أن ديون كاسيوس أن**كاليقولا طلبه للحضور إلى روما ولما علم بثروته الطائلة أمر بقتله[3].

[1] جوليان ، ش . أ ، 1968 ، تاريخ إفريقية الشمالية تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى من بدأ إلى لفتح الإسلامي 647م ، تعريب محمد مزالي و البشير بن سلامة ، تونس ، ص140.
[2] قزال ،إ .، تاريخ شمال إفريقيا القديم ، ترجمة محمد التازي سعود ، الجزء الثامن ، الرباط ، ص247.
[3] كركوبينو ، ج ، 2008 ، المغرب العتيق ، ترجمة محمد التازي سعود الرباط ، ص280.
*ولد ما بين القرن 5 و6 ق.م ابن يوبا الثاني و كليوباترا سيلني ، شارك أبوه الحكم و حمل لقب ملك و عمره 16 سنة .
**وتعني حذاء الملك الصغير وهو امبراطور روماني، تولى العرش الإمبراطورية الرومانية ما بين (37-41 ق.م)

أما سوتون (Suétone) فقد ذكر سبب قتل كاليقولا لبطليموس يعود إلى ملابسه الفاخرة أما مالوفو(le Veau (ph)) فإنه يرى أن سبب مقتل بطليموس يعود إلى اعتبار كاليقولا بطليموس رجل من الأرستقراطية الرومانية الذي يمكن أن يتآمر ضده ومن هناك يمكن القول أن جميع هذه التفسيرات كلها قد تكون سببا في مقتل بطليموس إلا أن الغاية واحدة وهي القضاء على آخر مملكة في شمال إفريقيا[1].

في حين أنه تم تقسيم موريطانيا إلى عهدها السابق (القيصرية والطنجية) ونشأ عن هذا الاغتيال وهذا لإلحاق حركة تمرد امتدت إلى الأطلس وكان يقودها إيدامون عتيق بطليموس، واستمرت تلك الحركة التحررية ما يزيد على العامين حتى قضى عليها القائد الروماني بولينوس سيتونوس(Paulliniussuetonius) وبذلك أصبحت إفريقيا الشمالية بأسرها تحت نفوذ روما، ودام الأمر كذلك مدة أربعة قرون من سنة 40 إلى سنة 430م أي إلى زحف الوندال[2].

وهكذا أصبح المغرب يتكون من أربعة ولايات رئيسية هي : إفريقيا ونوميديا و موريطانيا القيصرية و الطنجية، التي استطاعت الإمبراطورية الرومانية أن تستعمرها وتضمها إلى ممتلكاته· فمصير المملكة الموريطانية التي أنشأها الرومان تمهيدا لبسط السيطرة والنفوذ لم يشهد عما سبقها من ممالك تحالف ملوكها مع الرومان لدوافع مختلفة ، وبهذا تكون روما قد حققت مخططاتها التي رسمتها حين اتسم الحكم في شمال إفريقيا

[1] شعبان ، ع .أ ، 2009- 2010 ، السياسة الخارجية لمملكتي نوميديا و موريطانيا في عهد المماليك من القرن الثالث ق.م إلى 40م ، شاران ، ش ، جامعة الجزائر ، ص65.
[2] صفر ، أ .، 1959 ، مدين المغرب العربي في التاريخ ، الجزء 1 دار، النشر بو سلامة ، تونس ، ص291.

بالضعف رغم تربع النوميديين على العرش في وقت كان الحكم الحقيقي في المنطقة بيد الرومان[1].

[1] لحسن ، م .، 2021 ، المنشآت الرومانية في سهلي شلف ومينا المظاهر و التداعيات على الونشريس والسرسو ، الطبعة 1 ، بن حمدة للنشر والطباعة ، ص21.

الفصل الثالث

طبيعة الاحتلال الروماني شمال إفريقيا

ورد فعل النوميدي

1-في مرحلة القوة.

2-في مرحلة الضعف.

3-في مرحلة الإحتلال.

4- أسلوب المقاومة لكل من ماسينيسا و يوبا الثاني

اهتم الرومان بمنطقة المغرب منذ أن دخلوا في صراع مع الإمبراطورية القرطاجية عام 246ق.م حيث شنت معارك بين طرفين في صقلية إلا أن هدفهم الاستراتيجي إسقاط العملاق القرطاجي المنتصب، أمام حركتهم التوسعية في شمال إفريقيا، وأدى انتصارهم الساحق على قرطاجة 146 ق.م أنهم أحدثوا فراغا سياسيا في شمال إفريقيا لابد من ملئه ويكمن ذلك بمساعدة الطرف النوميدي لرومان وتحالفه معهم لسقوط قرطاجة إلا أن المملكة النوميدية وجدت نفسها في دائرة الهيمنة الرومانية وتحت سيطرتها إلا أنه كان هناك رد فعل نوميدي لاسترجاع ما أخذه العدو ويظهر ذلك في اختلاف نوع المقاومة للممالك النوميدية في شمال الإفريقي[1].

1- مرحلة القوة:

يشير بعض الباحثين أن الإمبراطورية الرومانية كانت تسعى للبحث عن حلفاء لها في الشمال الإفريقي، فقد اشار تيق ليف في روايته سنة 213 ق.م بأن سيفاكس قد أصبح بغتة عدواً لقرطاجة، فقرر أن يعرض عليه محالفته وأرسل من إسبانيا ثلاثة من القواد (centurions) له، فقد سر هذا الأخير ورحب بالموفدين وخلال المذاكرات التي جرت بينه وبين هؤلاء الجنود المحتكين، اقتناع بالخطط الرومانية وتحالف معهم[2].

[1] شنيتي، م. ب، 2003، أضواء على تاريخ الجزائر القديم (بحوث ودراسات)، دار الحكمة، الجزائر، ص 70.
[2] قزال، أ.، 2007، تاريخ شمال إفريقيا القديم، ترجمة محمد التازي سعود، الرباط، ص 163.

عند ما أدركت قرطاجة خطأ سياستها اتجه الملك سيفاكس الذي بدأ يميل نحو أعدائها الرومان، فعدلت خطتها السياسية تلك وتراجعت عن مساعدة ملك الماسيل، واقتربت أكثر من سيفاكس فزوجته بالأميرة سوفونيزبة (Sophonisbe)التي أصبحت تشاركه الحكم.

حسن سيفاكس علاقته مع قرطاجة من خلال إعادته أملاك التي اقتطعها غايا منها، سنة 220 ق.م ثم حاول من جهة أخرى أن يتوسط بينها وبين روما في النزاع القائم بينهما[1].

وفق سيفاكس جمع الغرمان (سيبون، صدر وبعل) تحت سقف واحد يسعى كل طرف لطلب المودة والصداقة من هذا الملك حيث أنه عمل على إنهاء العداوة بينهما غير أن سيبيون أوضح أن له لا يوجد أي عداء شخصي ضد قرطاجة كي ينتهي هذا العداء بعلاقة صداقة، أماما يخص الدولة فلم يكن بمقدوره أن يفاوض عدوه في الأمر دون مجلس الشيوخ، وهكذا خرج سيبيون من عند سيفاكس دون أن يحقق رغبته في التحالف معه[2].

بموجب هذا الاتفاق بين سيفاكس وقرطاج أرسل الملك سيفاكس سنة 204 ق.م مبعوث للقنصل الروماني سيبيون، الذي كان يعسكر في سيراقوصة يخبرونه من أنه إذا نقل الرومان الحرب إلى شمال إفريقيا، فإن جنود الملك سيفاكس ستحارب إلى جانب القرطاجيون ضد

[1] غانم، م. ص، 2006، المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الهدى، الجزائر، ص 44.
[2] دوكريه، ف.، 1996، قرطاجة أو إمبراطورية البحر، ترجمة عز الدين أحمد عزوز، تحقيق عبد الله الحلو، ط1، دمشق، ص203.

الرومان ، إلا أنه لم يتوقع سيفاكس والقرطاجيين نقل روما الحرب إلى شمال إفريقيا بينما يرابط القائد القرطاجي حنبعل بجيشه في إيطاليا[1].

نظراً لسوء الأوضاع في نوميديا وصراع بين الملك سيفاكس وماسينيسا انتهز القائد سكيبيو هذه الفرصة وأخذ يبحث عن حليف لردع وصد سيفاكس وقرطاجة فوجد في ماسينيسا الشخص الملائم لردع هذه القوة التي تعرقل مسارها، بينما رأى ماسينيسا أنه لا بد من التحالف مع الرومان لاستعادة السلطة على مملكة أبيه في حين أن القائد الروماني كان بأمس الحاجة للفرسان النوميديين وأن ماسينيسا لديه خيرة فرسان قرطاجة[2].

دخل الطرفان في مواجهة، وأعلن سيفاكس الحرب على المملكة النوميدية الشرقية قبل وصول الرومان، فكلف سيفاكس أحد قادة معسكره وهو بوكار (Bucar) بمهمة القضاء على ماسينيسا، استطاع هذا الأخير هزيمة ماسينيسا والقضاء على جنوده وبقي على هذا الحال يترقب الفرص السانحة له لاسترداد مملكته حتى وصول الرومان إلى إفريقيا مع انتقال الحرب البونيقية الثانية إليها[3].

إلتقى الخصمان في السهول الكبرى (Campi Magni) في سنة 203 ق.م، الجانب القرطاجي بقيادة صدروبعل وسيفاكس أما الجانب الروماني بقيادة سكيبيو وماسينيسا، تعد

[1] ويلز، هـ. ج، 2002، موجز تاريخ عام، ترجمة عبد العزيز جاويد، مراجعة محمد مأمون نجا، النهضة مصرية، ص 139- 146.
[2] دوكريه، ف.، 2002 ، ص 201-202.
[3] فرحاتي، ف.، 2007، نوميديا من حكم الملك غايا إلى بداية الاحتلال الروماني 213 ق.م – 46 ق.م، المنشورات أبيك، ص 66-68.

هذه المعركة فاصلة تكمن في هزيمة قرطاجة وسيفاكس وعلى إثر هذه الهزيمة وفرار سيفاكس قرّر سكيبيو تقسيم جيشه إلى قسمين، القسم الأول على رأسه لايلبوس وماسينيسا كلف بمطاردة سيفاكس والقسم الثاني وضع تحت القيادة المباشرة ليتولى سكيبيو مهمة السيطرة على المدن والقرى القديمة من السهول الكبرى[1]، وألحقوا سيفاكس شرّ هزيمة ووقع أسير بيد خصمه ماسينيسا الذي دخل كرتا (سيرتا) مظفّراً فانتقم منه ومن زوجته القرطاجية سوفونيزية[2].

أثناء هذه الحروب عمل ماسينيسا على التوسع لحسابه الخاص بضم بعض المستعمرات القرطاجية إلى نفوذه وهذا بعد انتصاره على منافسه سيفاكس ملك نوميديا الغربية وضم أراضيه إلى ملكه، وكانت فكرة ماسينيسا تهدف من البداية إلى التخلص من كل سيطرة أجنبية، فكانت طموحاته كبيرة في أن تصبح كل نوميديا مستقلة تحت حكمه، دون تدخل قرطاج في ذلك، إضافة إلى إغراء القائد سيبيون له في حالة تحالف معه باستعادة أجزاء مملكة والده من قرطاجة واسترجاعها، أجبرت قرطاجة بقبولها المعاهدات المفروضة عليها عام 201 ق.م والتخلي عن أملاكها في إسبانيا، ولم يبقى لقرطاجة إلا ما تملكه في إفريقيا من البحر المتوسط حدود مملكة ماسينيسا، هذا الأخير الذي كان له

[1] سايح، م. أ، شمال إفريقيا الفصل الأخير للحرب البونية الثانية (204 ق.م – 202 ق.م)، جامعة خميس مليانة، ص 76.
[2] شنيتي، م. ب، 2003، أضواء على تاريخ الجزائر القديم (بحوث ودراسات)، دار الحكمة، الجزائر، ص 35.

النصيب الأوفر من المعاهدة وأصبح من حقه أخذ كل ممتلكاته من قرطاج الخاضعة لأوامر الرومان[1].

استغل ماسينيسا هذه المعاهدة بمهاجمة قرطاجة دون رد بل قدمت شكواها إلى السيناتوس التي بدورها أرسلت لجنة لتحقيق في الخلاف الذي كان بين ماسينيسا وقرطاجة، ودعمهما كان لصالح ماسينيسا وعلى إثر هذه المعاهدة قرر ماسينيسا توسيع ممتلكاته على حساب جارته القرطاجية واعتداءات ماسينيسا على أملاك الدولة القرطاجية بدأ يثير مخاوف عند الرومان، وأنه لا بد من معالجة الوضع وإيقاف طموحات العاهل النوميدي، لأنها كانت أدرى بإمكانيته فمهدت لتدمير قرطاجة من قبل الرومان وبهذا وضع الرومان أيديهم على أملاكها، وبدأوا يتطلعون إلى المجال الافريقي الذي كان مصدر رخاء، قرطاجة خلال تاريخهم[2]. وفكرة تدمير قرطاجة كانت للمحارب كاتون الذي لاحظ انتعاش في قرطاجة رغم المعاهدة القاسية التي تعرضت لها أنه لا بد من تدميرها وحمل تينات طرية من شجرتها ودخل بها مجلس الشيوخ قائلاً: "إن الأرض التي تنبت هذه الثمرة ليس بينها وبين روما إلا مسير ثلاثة أيام، ولا بد من تدميرها[3].

[1] عمورة، ع.، 2002، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، ص 21.
[2] حارش، م. هـ،1992، تاريخ المغاربي القديم السياسي منذ فجر التاريخ إلى الفتح الاسلامي، الجزائر، ص 60-70.
[3] رزيق، أ.، بقة، ت.، 2017/2016، الحرب البونية الثانية وانعكاساتها على بلاد المغرب القديم، بقة، بلخير، جامعة ابن خلدون، تيارت، ص 39-41.

2- مرحلة الضعف:

اتسمت مرحلة الضعف والتبعية في العلاقات النوميدية الرومانية بطابع الهيمنة الاستعمارية السياسية والاقتصادية وهي عبارة عن مقدمة للاستعمار المطلق الذي ستعرفه نوميديا فيما بعد وسميت بهذا الاسم لثلاث أسباب رئيسية وهي:

1. إن الحكم الفعلي لنوميديا كان بيد الرومان وما الشخصيات النوميدية التي توالت على الحكم في هذه المرحلة إلا بمثابة أتباع في شكل حكام يديرون المنطقة لصالح الرومان ويمتصون الغضب الشعبي المتمثل في الثورات التي كانت تشب من حين لآخر.
2. تأثر نوميديا لما يجري فيها من صراعات أهلية بين خريجي العوام ولأشراف والجمهوريين والامبراطوريين.
3. انقسام النوميديين بين المناصرين لرومان وآخرون معارضون ويؤمنون بتطبيق شعار إفريقيا للأفارقة[1].

بدأت هذه المرحلة منذ وفاة ماسينيسا سنة 148ق.م[2]، عندما كانت الحرب البونية الثالثة على أشدها بين الرومان والقرطاجيين فقد ترك ماسينيسا أولاد كثيرين أكبرهم وأبرزهم ثلاثة (غلوسا Gulussa) و(مسطنبل Mastambal) و(مكيبسا Micipac)، كما تتفق الروايات على أنه أمام هذه الوضعية المنذرة بالانفجار. ارتأى العاهل النوميدي المحتضر أن يسلم

[1] غانم، م. ص، 2006، المملكة النوميدية والحضارة البونية، عين ميلة، الجزائر، ص 89-90.
[2] برغوثي، م، ع، 1967، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الاسلامي، الجزء الأول، تامغنست للنشر، ص 249.

أمر المملكة إلى قائد الروماني سيبيون الايملي ليقرر مصير الخلافة من بعد وفاته. وفي هذا الموضوع يقول غزال قبل وفاته كان قد كلّف سيبيون بتسوية أمر استخلافه[1].

بحيث ينكر المؤرخين تقسيم المملكة النوميدية بعد ماسينيسا مدعياً بأن هذا الأخير كان قد عهد إلى ابنه الأكبر بالخاتم الذي يرمز للسيادة والقوة، وهو إشارة إلى إعطائه الحكم، وذلك يتماشى مع تقاليد تولي السلطة عند القبائل النوميدية التي كانت ترشح الشخص الأكبر سناً في العائلة المالكة لتولي الحكم[2].

بعد تولي مكوسن الحكم تخلى عن سياسة أبيه التوسيعية وتابع سياسة تشجيع حياة الاستقرار والنهوض بمرافق البلاد الاقتصادية، وهو ما تؤكده النقوش التي يبدو من خلالها ان الفلاحة حظيت بعناية هذا الملك، يشير نقش الشرشال إلا أن مكيبسا شيد العديد من القرى، وفي عهد هذا الملك تحركت عجلة النمو وخروج المدن من عزلتها باجة ودوقة إضافة إلى تالة وقفصة فاهتم أيضاً بالمجال العسكري والعمراني كتحصين قيرطا وتزيينها وتجنيد عشرات الجنود وهذا ما جعل الرومان يتخوفون من قوة مكيبسا المتزايدة[3].

وبعد وفاة الملك مكيبسا(مسيبسا) اجتمع ورثته الثلاثة (يوغرطة أذربعل، هيمصال) لتفاوض حول تقسيم المهام بينهم، فانتهى الاجتماع دون الوصول إلى اتفاق، لكن انتباه

[1] شنيتي، م. ب، 1985، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146 ق.م – 40 م)، ط2، الجزائر، ص 30.
[2] غانم، م. ص، 2006، ص68.

[3] حارش، م. هـ، 2013، مملكة نوميديا دراسة حضارية منذ أواخر القرن التاسع إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد، دار هومة، الجزائر، ص 21-22.

يوغرطة ومعرفته لنوايا روما، دفعه لتدخل بغرض انقاض المملكة من الخطر الروماني، تخلص من ابن عمه هيمصال[1].

ثم استمر الصراع بعدها بينه وبين أذربعل، وتدخل الرومان مرة أخرى لتسوية الأوضاع في شمال إفريقيا بين الاثنين، فقسمت شمال إفريقيا إلى قسمين القسم الشرقي يتولاه أذربعل والقسم الغربي يتولاه يوغرطة، لكن يوغرطة لم يرضى بهذا التقسيم وفضّل توحيد المملكة النوميدية سنة 112 ق.م[2].

بحيث نجد أنه توفرت لديه كل المؤهلات كالشجاعة وإتقان فن الحرب لمواجهة روما وكذلك القدرة على التفاوض والاقناع ويقول عنه سالوست: "لقد جمع يوغرطة في شخصيته بين صنفين من الصفات يصعب الحصول عليها لدى شخص واحد، أولها الجرأة، والشجاعة في الحرب إلى درجة المجازفة وثانيهما الدهاء السياسي زمن التحاور، بينما يورث الأول المجازفة والاقدام، ويورث الثاني التأني والحكمة"[3]. أدرك يوغرطة حقيقة الصراع والخطر الروماني الذي يهدد المنطقة فأرسل أحد أبنائه للتفاوض مع الرومان إلا أنها اشترطت عليه التخلي عن المملكة والتقدم للمحاكمة وإلا ستعلن عليه الحرب، أرسلت روما سنة 111 ق.م حملة عسكرية ضد يوغرطة بات بالفشل ثم قامت بإرسال حملة أخرى بقيادة ألبينوس سنة 110 ق.م إلا أنه تم مواجهة عن طريق حرب العصابات التي أرهقت الرومان مادياً ومعنوياً،

[1] سباك، ر.، 2019، أسلوب القتال عند النوميديون –حرب يوغرطة أنموذجا، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، العدد الأول، ص 8.
[2] سالوستيوس، حرب يوغرطة، ترجمة الهادي حارش، منشورات دحلب، الجزائر، ص 35.
[3] Salluste, la guerre de jugartha, op, cit, VII, 5.

حيث ألحق بهم الهزيمة في معركة ستول سنة 109 ق.م[1].

عين مجلس الشيوخ القنصل كايسليوس متيوس (Caecilus Metellus) لحرب يوغرطة، استولى على سيرتا وأضعف يوغرطة الذي اعتمد حرب العصابات، بعد هزيمة روما 108 ق.م، قام نزولاً للاتفاق بينه وبين متيلوس مع تسليم الأسلحة ودفع 20.000 ليرة ذهبية لإنهاء حرب، وتسليم نفسه.

رفض يوغرطة مقابلة القنصل وفضل استمرار الحرب في نوميديا[2]، لجوء الرومان كعادتهم إلى اقناع صهر يوغرطة بوخوص (Buchus) أنه في حالة التخلص منه سيحل محله[3] ،حيث قام هذا الأخير باستدراج يوغرطة من قبل صهره بوخوص في مكان تواجد قواته، ويكون برقة عدد قليل من حواسه، وبمجرد وصوله إلى خيمة تم القبض عليه بقيادة سلا وأخذه إلى روما وقتل هناك عام 105 ق.م وهكذا كانت نهاية القائد الروماني الذي حاول منع زحف رومان إلى إفريقيا[4].

وهذه الحرب كانت تكملة لمشروعهم التوسيعي بعد احتلال نوميديا وتحويلها إلى مقاطعات رومانية، تعتبرها روما خزانا لها من حيث تموينها وتموين جيوشها التي كانت تحارب في بلاد الإغريق والشرق[5].

[1] فنطر، م. ح، يوغرطة، تونس، ص 172.
[2] حماد وش، ب.، 2015، ص 55-56.
[3] نصحي، إ.، 1973، تاريخ الرومان (133 ق.م- 44 ق.م) المنشورات جامعة الليبية، ج2، ص 188.
[4] نصحي، إ.، 1973، ص 72.
[5] دردار، ف.، 2014-2015، الثورات النوميدية في مواجهة التدخل الروماني (111 ق.م- 46 ق.م)، إشراف عمارة، جامعة الجزائر 2، ص 41.

وبعد وفاة يوغرطة استقر الوضع مرة أخرى بين الحكام النوميديين في الولاء والموالاة لروما (هيمصال وهيرباص) ونجد روما تتدخل في شؤون المنطقة وحسم الصراع ومن ثم بسط نفوذها، وتعد نوميديا بؤرة صراع الحروب الأهلية التي كانت بين الحزبين المتنافسين (البوميين والقيصريين) حيث شمل كل مقاطعات البحر المتوسط، ويظهر كالعادة شخص معادي للوجود الروماني يوبا الأول ابن هيمصال الثاني ونرى انحياز يوبا الأول إلى البوميين (الجمهوريين) لأن بومبيوس كان حليفا لوالده في استرجاع وحدة المملكة والتخلص من هيرباص[1]. فبعد توليه السلطة مباشرة بدأ في تنظيم وإعداد قواته العسكرية من النوميديين وهذا بهدف تحقيق تطلعاته وطموحاته السياسية والعسكرية والمتمثلة في وضع حد لتدخلات الرومان والسعي إلى الاستقلال التام لنوميديا والسيادة الوطنية حيث سعى هذا الأخير إلى حرب دفاعية بدل الحفاظ على العرش وهذا قد أثار مخاوف الرومان[2]. قررت روما في هذه الفترة بقيادة قيصر السيطرة على المنطقة وإنهاء حكم كل الموالين لخصومه، من الجمهوريين ومنهم حاكم إفريقيا واروس حيث أرسل بقيادة كربون سنة 49 ق.م وخطط لدخول اوتيكا أين يوجد واروس، فتوجه يوبا لنجدته وهكذا دخل يوبا منتصرا لأوتيكا ووقعت مواجهة بين قيصر وبومبيوس على معسكراتهم بينما يوبا الأول انسحب جراء هزيمة حليفه ثم جاء الدور عليه عام 50 ق.م وبعدها انتحر[3]. بينما يتم إخماد ثورة وقمعها تظهر مقاومة أو رد فعل نوميدي من جديد ضد سياسة الرومنة الزعيم النوميدي أرابيون (Arabion) ابن ماسينيسا الثاني الذي

[1] دردار، ف.، 2014-2015، ص 72.

[6] Cagnat (R) , 1913, Arnée Romaine d'afrique et l'occupation militaire de l'afrique sous les empereurs, emprimerie Nationale, Paris, PXIV .

[3] بلقاسم، ر، 2020، قراءة في حروب وثورات الجزائرية في الفترة القديمة، ع1، جامعة الجزائر، ص 24.

كان يترقب الفرصة الموالية لاسترجاع مملكة آبائه وأجداده والانتقام من الذين شاركوا عليها، انتهز فرصة موالاة لحاكم إفريقيا الجديدة وانتقم بدوره من المغامر الايطالي سيتيون الذي كان يحكم المجتمع السيرتي بحيث قتله في ظروف غامضة وساعده من الفرسان الثائرين، بحيث استطاع استرجاع الجزء الشمالي للمملكة النوميدية والوقوف في وجه بوخوس الأول في الجناح الغربي وهكذا استرجع مملكة يوبا الأول وبعد هذا النصر المتوج إلا أنه تم اغتياله في الأخير[1].

3- مرحلة الاحتلال.

بعد آخر مقاومة نوميديا بدأت روما سياستها التوسعية وأخذت تطبق سياسة الإخضاع الكلي للمنطقة[2]، وعام 46 ق.م بعد نهاية المملكة النوميدية وفقدانها استقلاليها السياسي، وبهذا دخلت نوميديا فترة جديدة فترة الحكم الروماني[3].

فبعد انتصار يوليوس قيصر في الحرب الإفريقية سنة 46 ق.م، أصبح مصير المملكة النوميدية بيده[4]. فقام بإزالتها وجعل منها مقاطعة رومانية تعرف باسم إفريقيا الجديدة (Provincia africa nova) تميزها عن الولاية القديمة (Africa vetus) وقد امتدت حدودها من المجرى الأسفل لنهر الواد الكبير (asage) حتى جبال الأوراس غرباً وقفصة جنوباً، فهي

[1] غانم، م. ص، 2013، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم، عين ميلة، الجزائر، ص 196-197.
[2] بلقاسم، ر.، 2020، قراءة في الحرب وثورات الجزائر في الفترة القديمة، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد 02، العدد 4، ص 25.
[3] بشي، إ. ع، 2011، مدخل إلى تاريخ حضارات بلاد المغرب القديم (دراسة حضارية منذ فترة قبل التاريخ حتى الفتح الإسلامي)، منشورات زاد الطالب، الجزائر، ص 146.
[4] توريت، م.، 2014/2013 ، العلاقات النوميدية الرومانية بين السادة والتبعية (203 ق.م- 46 ق.م)، حموم توفيق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، ص 162.

تمتد من الخط الماربين هيبوريجيوس (عنابة) وروسيكادا (سكيكدة) وينحدر نحو جنوب عربي كالمة (قالمة) ثم باتجاه الجنوب الشرقي ليصل إلى كابسا (قفصة)، وكان أول حاكم لها هو سالو ستيوس برتبة البروقنصل[1].

بينما القسم المتبقي من نوميديا تم منحه لبوخوس الثاني وسيتيوس الذي كان يمثل كل من روسيكادا وشالو وميلان وكوتن وما عرف في تاريخ المنطقة بالاتحاد الكونفدرالي السيرتي[2]، لتبدأ مملكة بوخوس الثاني الجديدة والتي كانت تحت راية ماسينيسا الممتدة من سيرتا حتى موريطانيا، وبعد وفاة هذا الأخير أصبحت تحت إمرة يوبا الثاني ابن يوبا الأول ثم أصبحت تعرف بموريطانيا القيصرية[3].

أبقى الرومان على نوع من الاستقلالية في تسيير شؤون النوميدية مثل كلاما على الطريقة المعهودة في العهد البوني– النوميدي، ولم ينشئ قيصر بمدينة كلاما مستوطنة لبعض جنوده المسرحين بعد الحرب كما فعل في المناطق الأخرى بتراب المقاطعة الإفريقية وأن ذلك كان صعبا على الرومان بسبب مقاومة النوميديون في هذه المنطقة التي وصفت بألب نوميديا[4].

[1] مضوي، ز.، موفق، س، محتوت، خ،7 2018/201، الصراعات الرومانية وانعكاساتها على بلاد المغرب القديم 90 ق.م- 46ق.م، جامعة ابن خلدون، تيارت، ص 107.
[2] توريت، م.، 2013-2014، ص 162.
[3] بوصبيع، ع.، 2014/2013، الحرب الأهلية بين بومبي وقيصر وانعكاساتها على مملكة نوميديا (44 ق.م-49 ق.م)، محمد، ح، ب، مذكرة انيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر2، ص 209.
[4] شنيتي، م.ب، 2003، أضواء على تاريخ الجزائر القديم (بحوث ودراسات)، دار الحكمة، ص 62.

بينما نجد قيصر قد كسب حلفاء في مملكته الجديدة ومنحه هذا الجزء[1]، فبعد وفاة قيصر عام 44ق.م قسمت الأراضي النوميدية، وتأسيس نظام حكم موحد من قبل سيتيوس إلى غاية وفاته اتضحت حدود ولاية إفريقيا الجديدة، ومن القوانين التعسفية نجد الاستلاء على الأراضي وتوظيف المستوطنين الرومان، بإضافة إلى ملاحقة كل المعارضين لتواجدها خاصة الذين ترى فيهم مشاريع المقاومة كالعسكريين القدامى وزعماء القبائل المتذمرين من سياستها. في حين قامت الجالية سيتيوس الرومانية بإنشاء عدة مستوطنات زراعية في المناطق التي استقروا فيها وهذا ما يعرف برحلة الاستيطان التي ستشهدها فترة حكم أوكتافيوس أغسطس[2].

فمن أهم بنود هذا المشروع أنها دمجت إفريقية الجديدة بإفريقيا القديمة سنة 27 ق.م إثر انتصار أوكتافيوس (Octavius) على ليبدوس(Lepidus)، وشكلتها مقاطعة إفريقية البروقنصلية، وكان الهدف من هذا التوحيد توسيع رقعة الاحتلال وتحقيق الأمن والاستقرار لرومان[3].

أ- سياسة الاستيطان الرومان وإنشاء مستوطنات:

إن الهدف من المستوطنات في الولاية الإفريقية ذات طابع زراعي أو صناعي أو تجاري، كان هدفه التخلص من فائض السكان في روما وتوظيف مستوطنين الرومان من

[1] بوصبيع،ع.،2013-2014،ص209.
[2] مضوي، ز. ، 2017-2018، ص 108- 109.
[3] صحراوي، ع .، 2018، الإحلال الروماني لمملكتي نوميديا وموريطانيا (46 ق.م- 40 م)، المجلد9، العدد 3، ص 116- 117.

مزارعين وتجار وفلاحين، ومقر هذه المستوطنات كان في الأراضي الخصبة والمراكز التجارية و الصناعية[1].

أغلب المستوطنات تضم (3000) فردا ذو كفاءات مختلفة من الذين هاجروا إلى هذه المدن، وتمتعوا بحقوق المواطنة الرومانية، بينما هذه المدن المستوطنة تشبه روما وسكانها، وأغلب المستوطنات التي أسسها قيصر في الولاية التي كانت مدنا فحولها إلى المستوطنات[2]. انقسمت هذه المستوطنات إلى ثلاث أنواع المدن والتي يعيش فيها المواطنون الرومان إلى جانب السكان المحليين المتمتعين بحقوق المواطنة الرومانية، أما النوع الثاني يمثل النسبة الكبرى للمستوطنين في الولاية مثل سيكا فينيريا وأصبحت تعرف منذ عهد أغسطس قيرطا الجديدة.

ب- إصلاحات يوليوس قيصر وانعكاساتها على الولاية الإفريقية:

على الرغم من قصر الفترة التي عم فيها الهدوء، في إيطاليا لكن الفرصة كانت لقيصر في وضع إصلاحات والتنظيمات رغم سنوات الحروب ومن أبرزها نجد.

1-إصلاحات يوليوس قيصر العامة: تضمنت.

- إصلاح التقويم الروماني، مسألة منح حقوق المواطنة، الإصلاحات القانونية والقضائية (إعانة الفقراء، توزيع الأراضي، مسألة الضرائب والديون)

[1] يونس، م. س، 2008، نظم الإدارية والمالية في الولاية إفريقيا الرومانية (146 ق.م-684م)، عبد الحفيظ فضيل ميار، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة المرقب، ص 91، 92.

[2] يونس،م.س،2008، ص 92.

2-إصلاحات يوليوس قيصر الخاصة: تضمنت:

- العمران والمنشآت، تنظيمات قيصر (مراكز الحكم، قانون حكم الولايات، تنظيم الجمعيات)[1].

4- أسلوب المقاومة لكل من ماسينيسا ويوبا الثاني :

من يتأمل الدراسات التاريخية المغربية ، فلن يجد ما يشفي غليله فيما يخص تاريخ المغرب القديم أو ما يسمى بتاريخ الأمازيغيين وثقافاتهم وحضارتهم فقد انصبت هذه الدراسات على التاريخ الوسيط والتاريخ الحديث والمعاصر ،وغض الطرف عن أهم مرحلة حضارية في تاريخ المغرب ،هي فترة الممالك الأمازيغية في صراعها مع الرومان والقرطاجيين وتسمى أيضا بتاريخ شمال إفريقيا أو تاريخ البربر .

وتعد هذه المرحلة مهمة لتعرف على حضارة المغرب القديم ورصد إسهامات المماليك النوميد في بناء هذه الحضارة[2].

ومن بين أشهر ملوك المملكة النوميدية نجد سيفاكس وماسينيسا ويوغرطة ويوبا الثاني، والذين كان لهم دورا في بناء مملكة نوميدية بكل مقومات السياسية والحضارية ،بينما يقر أغلبهم أن النوميديون أخذو كل ما لديهم من الحضارات الوافدة وأنهم كانوا مجتمعا منعزلا غير قادر بطبيعته على خلق حضارة ،إلى جانب ذلك فإن المؤلفات الكلاسيكية

[1] مضوي، ز.، 2017-2018، ص 115.

[2] حمداوي ،ج.، يوبا الثاني الملك الأمازيغي المثقف ، شبكة الألوكة ،www.alukah.net ،ص 2.

الإغريقية واللاتينية لم تتكلم بصفة مباشرة عن تاريخ نوميديا ،إلا ما قد ارتبط بتاريخ روما وقرطاجة[1] .

يختلف الملك ماسينيسا عن الملك يوبا الثاني من حيث اختلاف المقاومة ويظهر ذلك من خلا الفارق الزمني بين هذين الشخصيتين فنجد ماسينيسا قد عايش فترة الحروب البونية (202ق.م-148ق.م) ، تجسدت لنا هذه الشخصية في توحيد المملكة النوميدية بعد تحلفه مع روما للقضاء على العملاق القرطاجي، وهو يعد من أشهر الملوك النوميدية، إذ تميز بقدراته العسكرية بحيث تمكن من هزم خصمه النوميدي سيفاكس، كما تمكن من هزم حنبعل القرطاجي أعظم جنرالات التاريخيين ،في معركة زاما 202 ق.م [2].

لقد استطاع الملك ماسينيسا أن يوحد القبائل الأمازيغية تحت راية واحدة هي سلطنة نوميديا ،وأنه تحقق شعاره إفريقيا للأفارقة وإعادته الوحدة السياسية لنوميديا التي امتدت حدودها في عهده من وادي ملوية غربا إلى السرت الكبير شرقا ،عمل على تكوين دوله حقيقية وحرص على تأمين المملكة وضمان الأمن لرعاياه ،الذين عودهم على الزراعة التي ربطتهم بأرض وضاعفت رفاهيتهم ،كما أن ممارسة النوميديون الزراعة كانت تضمن لهم الحصول على الضرائب[3].

[1] فرحاتي ،ف.،2007،نوميديا من حطم جايا إلى بداية الاحتلال الروماني 213ق.ن 46ق.م،منشورات أبيك ،ص14.
[2] حشلاف ،م.،2015-2016،تطبيق المقاربة البيوغرافية لدراسة العصور القديمة في المغرب ماسينيسا و ويوبا الثاني أنموذجا ،إشراف ويزة آيت عمارة ،جامعة الجزائر 2،ص2.
[3] حارش ،م.ه،2013،دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة ،دار هومة ،الجزائر ، ص17.

كانت الزراعة قبله محدودة عند النوميديين وإن توسيع النشاط الزراعي واستصلاح الأراضي والاستثمار فيها، جعل بعض المؤرخين ينسبون الزراعة إلى ماسينيسا ،فحسب ما ذكره سترابون، إن ماسينيسا هو الذي جعل البدو والرعاة مواطني مدن ومزارعين، وعلمهم أن يكونوا جنودا بدل أن يمارسوا القرصنة ،لقد حدث لهؤلاء البشر شيئا مميزا إذ كانوا يسكنون أرضا خصبة ولكنها مليئة بالحيوانات الضارية فخربوها وزرعوا الأرض في أمان[1].

عرفت نوميديا ازدهارا اقتصاديا إذ أصبحت مصدرة للحبوب ،كما سيطر على المدن الفينيقية الساحلية التي شكلت منفذا لمملكته التي نشطت فيها التجارة بعد توفر الاستقرار

وهو العامل الرئيسي لازدهار النشاط التجاري رغم محاربة الوجود القرطاجي لإ أنه لم يمنع انتشار عناصر الحضارة القرطاجية في مملكته بل شجعها وقام بترسيم اللغة الفينيقية في مملكته. ويظهر ذلك من خلال تشيد عاصمته سيرتا (قسنطينة) والتي تم بنائها في منطقة مسيجة بالجبال المنيعة وهي جبال الأوراس العتيدة وقد جعل للمدينة أسوارا وحصونا، وقسم المدينة إلى أحياء سكنية وتجارية ومرافق عمومية وإدارية ودينية. وعمل على وضع أبجدية أمازيغية الليبية المحلية تسمى تيفيناغ.

وهذا ما يدفعنا للقول بأن الحرب البونية الثالثة كانت موجهة في الأساس للقضاء على مشروع ماسينيسا وليس لإنهاء قرطاجة التي لم يشكل وجودها خطرا على الرومان ،وإنما

[1] سترابون ،2003،وصف ليبيا ومصر ،ترجمة مجمد مبروك ذويب ،طبعة 1،بنغازي ،ص17.

تخوف الرومان من قوة ماسينيسا المتزايدة[1] . أما يوبا الثاني هو ابن يوبا الأول الذي كان ملكنا عل موريطانيا من (50ق.م–23ق.م) الذي فضل المقاومة الثقافية وهو يختلف عن ماسينيسا من حيث أسلوب المقاومة ،ولكن الغاية واجدة وهي مقاومة العدو بما يقول عنه شنيتي أنه بسياسته هذه أتاح الفرصة لتغلغل النفوذ الروماني في موريطانيا بكيفية تفوق التغلغل في نوميديا[2].

بينما استطاع هذا الأخير أن يوحد القبائل الموريطانية في إطار مملكة مورية واحدة واسعة الأطراف وتنقسم إلى قسمين القيصرية وعاصمتها شرشال والطنجية وعاصمتها وليلي ،نجح هذا الأخير في تمدين مملكته حضاريا وثقافيا وعلميا حيث اهتم هذا الأخير بآداب والفن فكان يتقن الكتابة في كل اللغات الفينيقية واللاتينية واليونانية كما درس الجغرافيا وعلوم النبات وغيرها من العلوم[3]، وكان الدارسون والفنانون دائما موضع الترحيب في بلاطه .

ويقول بلوتارك أن يوبا الثاني يعد من أحسن مؤرخي ملوك العالم القديم ،وأن أصل تكوينه الثقافي يعود إلى الفترة الطويلة التي أقامها في إيطاليا التي تعد مركز إشعاع الفكري والعلمي في العالم القديم[4]، واحتواء عاصمته على أغلب المرافق الثقافية وامتلاكه مكتبة في شرشال ومن ابرز مؤلفاته اليبيكا[5].

[1] عمارة،و.آ، سي الهادي ،ذ.،2018-2019،مملكة نوميديا من الجرب البونيقية الثالثة إلى الاحتلال الروماني (دراسة سياسة عسكرية)، جامعة الجزائر ،ص28.
[2] حشلاف، م.، 2015-2016،ص97.
[3] حمداوي، ج.، يوبا الثاني الملك الامازيغي المثقف،ص8-9.
[4] السليماني ،أ.ح،2007،تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة ،الطبعة 2،دار لنشر .،ص221.
[5] حمداوي ،ج.، الشخصيات الأمازيغية القديمة ،المغرب ،ص2.

من أهم مؤلفاته التي أوردها حارش في كتابه والتي قيل أنها لم تصلنا منها أي واحدة نجد.(اليبيكا، ارابيكا، سيرينيكا، مختصر الأشوريين جزءان، كتاب الأشباه، موسوعة ضخمة عن الموسيقى ،كتاب عن فن الرسم أو الرسامين، تاريخ المسرح، تاريخ روما).

وكل ما قام به يوبا الثاني كان لصالح الحضارة المغاربية نلخصه في الازدهار لحضارتنا في العالم القديم[1].

[1] حارش، م. ه،2013، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، الجزائر، ص218.

خاتمـــة

خاتمـــــــة

وفي الأخير يمكننا القول ان اهتمام الدول الأجنبية بمنطقة المغرب القديم عامة وشمال الإفريقي خاصة ،يعود إلى موقعها الجغرافي الممتاز وخيراتها، فالبحر الابيض المتوسط يعتبر مجالا متميزا وذو حيوية بالنسبة للأمم المطلة عليه باعتباره حلقة وصل بينها وبين الدول المتعاملة معها ، فهو مصرع تنافس القرطاجيين والرومانيين وكل يريد السيطرة عليه و استثمار بموارده ،فانجر عن هذا الأخير تصادم بين قوتين كبيرتين في البحر المتوسط .

-فبعد صراعا مرير بين الطرفين استغرق مئات السنين استطاعت روما أن تفرض نفسها على بلدان المغرب القديم بقضاء على العملاق القرطاجي عام 146 ق.م وذلك عن طريق سياسة التحالفات والمعاهدات واتفاقيات مع ملوك المملكة النوميدية مثل الملك ماسينيسا الذي ظهر في فترة الحروب البونيقية (202ق.م-148ق.م) في قضائه على عدوه سيفاكس وحليفته قرطاجة .وذلك عن طريق وانهاك بعضهم البعض نيابة عنه إحداث فراغا سياسيا لابد من ملئه بتطبيق مبدأ فرق تسد ،لقد اسهم الطرف النوميدي في فتح مجال لسياسة العدو الذين وجدو انفسهم في الاخير تحت سيطرة وهيمنة الإمبراطورية الرومانية ،أدى تحالف ماسينيسا مع الرومان في القضاء على النجم القرطاجي ،الذي انجر عنه توحيد مملكة نوميديا سنة 203ق.م،بشطريها الشرقي والغربي عاصمتها سيرتا الممتد من وادي ملوية غربا الى السرت الكبير شرقا وعمل على تكوين دولة مستقلة اصبحت تضاهي الإمبراطورية الرومانية من حيث الميدان الزراعي الذي

اعطاه هذا الاخير دفعا جديدا والنشاط التجاري المزدهر الذي ربطها بالعالم الخارجي . وبعد وفاة هذا الاخير استطاعت روما فرض سياستها التوسعية على ابنائه او بالأحرى شمال افريقيا وتبعيتهم لرومان .

-إن فكرة المقاومة تجسدت لدى السكان المحليين وكان لهم رد فعل على المستوطنات الرومانية ، وهو ما يعرف بالمقاطعات الرومانية، غير ان التبعية لبعض الملوك الذين ارتموا في احضان روما كما هو حال يوبا الثاني وابنه بطليموس ولم يأسسوا كيان سياسيا محليا أدى بهم مالهم الى الموت على يد اعدائهم .

-رغم تبعية هذه الملوك لرومان الا انهم اسهموا في تطور العالم القديم فا ماسينيسا يعتبروه المؤرخون انه اتى بالزراعة وتطورها ،وحسب سترابون انه هو من حضر النوميد وطورهم .

-أما يوبا الثاني فهو يعرف بشخصية الامازيغية المثقفة وان شهرته العلمية تفوق شهرته بملكه ،ويظهر ابداعه في اتقان كل اللغات الفينيقية واللاتينية واليونانية وانه احسن اختيار عاصمته وطورها من كل الجوانب خاصة التجارة .

-يعتبر يوبا الثاني اول من وحد القبائل المورية في اطار مملكة واسعة الاطراف وتمدينها حضاريا وثقافيا وعلميا و أعمال يوبا الثقافية تتمثل في الازدهار العمراني ويظهر ذلك من خلال عاصمته القيصرية (شرشال).

-من اشهر مؤلفات يوبا الثاني العشر التي اوردها (ليبيكا، ارابيكا، سيرينيكا ،مختصر الاشوريين ،كتاب الاشباه، موسوعة ضخمة عن الموسيقى ،كتاب عن فن الرسم او الرسامين ،تاريخ المسرح ،تاريخ روما). ماسينيسا ويوبا الثاني كان لهم الفضل في الاتصال بالعالم الخارجي من حيث الميدان الاقتصادي والتجاري .

-لقد اسهم الملوك نوميدية في بناء دولة حقيقية بكل مقوماتها وذلك من جراء سياسة ملوكها سواء عن طريق حنكته السياسية مثل الملك ماسينيسا ومقاومته للاحتلال او مقاومة يوبا الثقافية الفكرية الفنية لأعدائه فكلاهما كان له دور في صد العدو الروماني حتى لو لم تقر بعض الكتابات عن ذلك.

-تميزت الشخصيات النوميدية بالدهاء السياسي في تدبير امورها واتخاذ قراراتها، ونجاح ماسينيسا في تطبيق شعاره افريقيا للافارقة طيلة فترة حكمه وادخاله مملكته في علاقات مع العالم الخارجي، وهذا يدل على مملكته في مختلف ميادينها الاقتصادية والتجارية وحتى السياسية وربط مختلف الدول بها وجعل منها مركزا لتموينها.

قائمة الملاحق

ملحق رقم 01:خريطة أملاك الدولة القرطاجية المماليك النوميدية

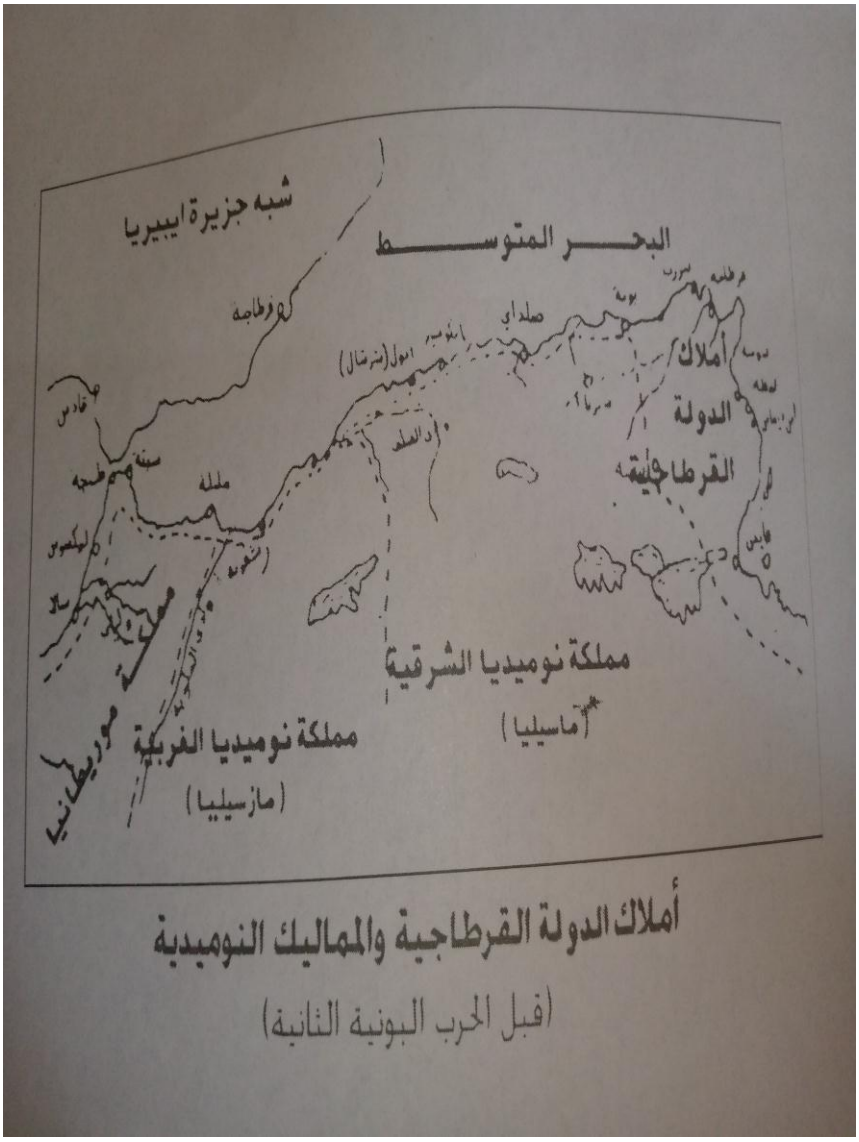

أنظر: صالح فركوس، تاريخ الجزائر، من ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال، ص: 44.

ملحق رقم 02:خريطة مملكة نوميديا الموحدة

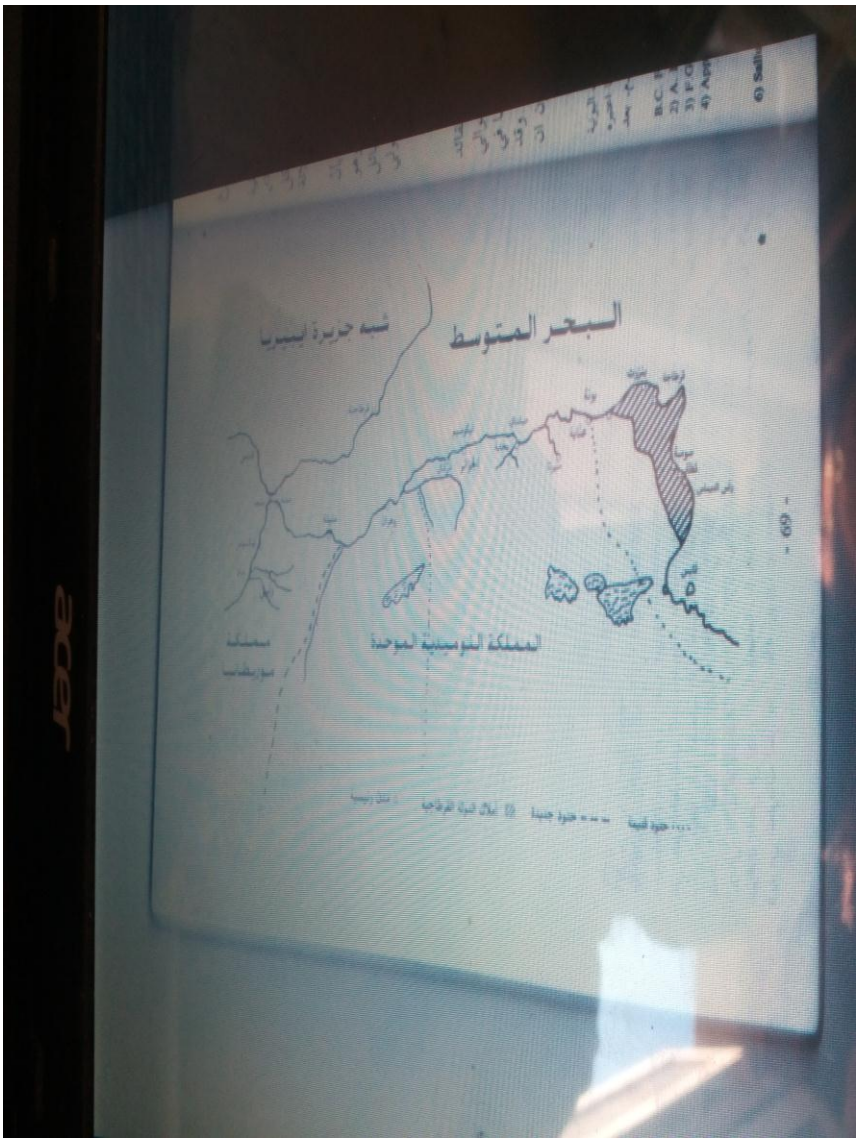

أنظر: غانم محمد صغير، مملكة النوميدية و الحضارة البونية، ص: 69.

ملحق رقم 03: خريطة توسعات ماسينيسا

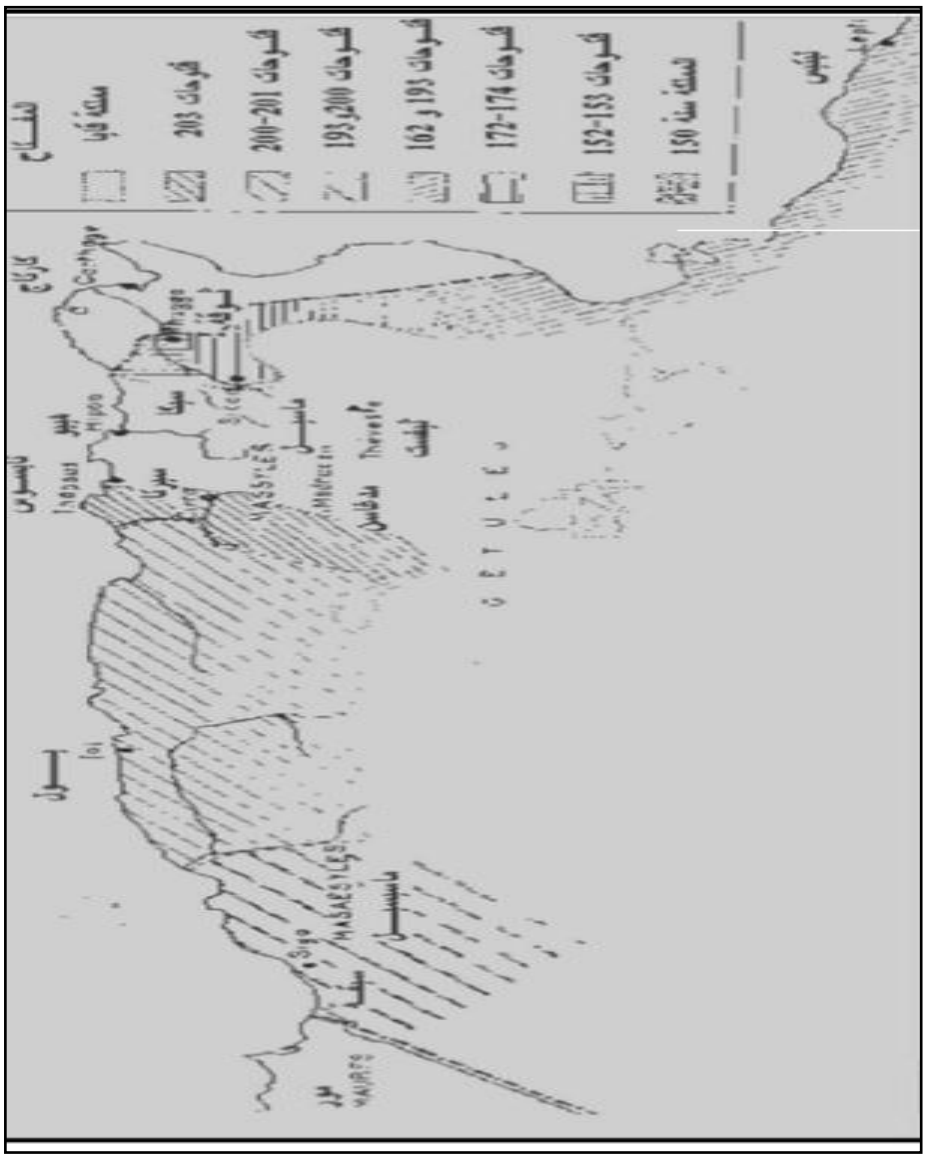

أنظر: كامبس غابريال، في اصول بلاد البربر ماسينيسا او بدايات التاريخ، ص 23

ملحق رقم 04: ضريح الصومعة(الخروب قسنطينة)

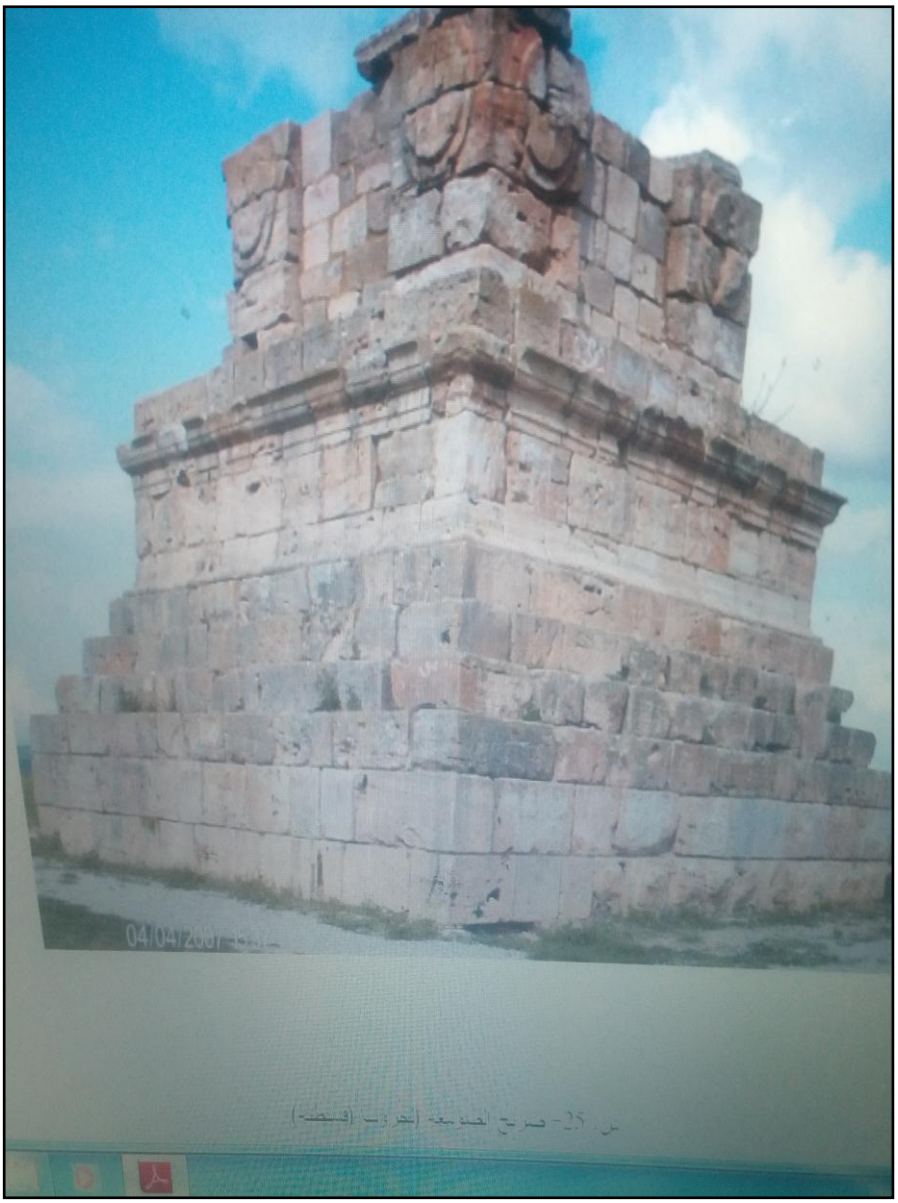

أنظر: كامبس غابرﻳال، في اصول بلاد البربر ماسينيسا او بدايات التاريخ ،ص278.

ملحق رقم 05: عملة الملك مسينيسا قبل توحيد المملكة النوميدية

ملحق رقم 06: عملة الملك ماسينيسا قبل توحيد المملكة النوميدية

أنظر: ويزة ايت عمارة، مملكة نوميديا من الحرب البونيقية الثانية إلى الإحتلال الروماني، ص: 106

ملحق رقم 07: عملة نقدية تحمل اسم ماسينيسا

قطعة نقدية تحمل إسم ماسينيسا بالحروف كلها (متحف قسنطينة)

عملة ماسينيسا : صورة مكللة بالغار، طوق أنيق، صلوجان مزخرف.
الظهر : حصان يخطو، الى الخلف رمح مزخرف مغروز في الأرض،
الى الأسفل : مفتاح قابل للفك جزئيا. (HMNLKT) .

أنظر: كتاب محمد حشلاف، تطبيق المقاربة البيوغرافية في دراسة العصور القديمة، في بلاد المغرب، ص: 66.

ملحق رقم08: شجرة سلالة ملوك النوميد والمور

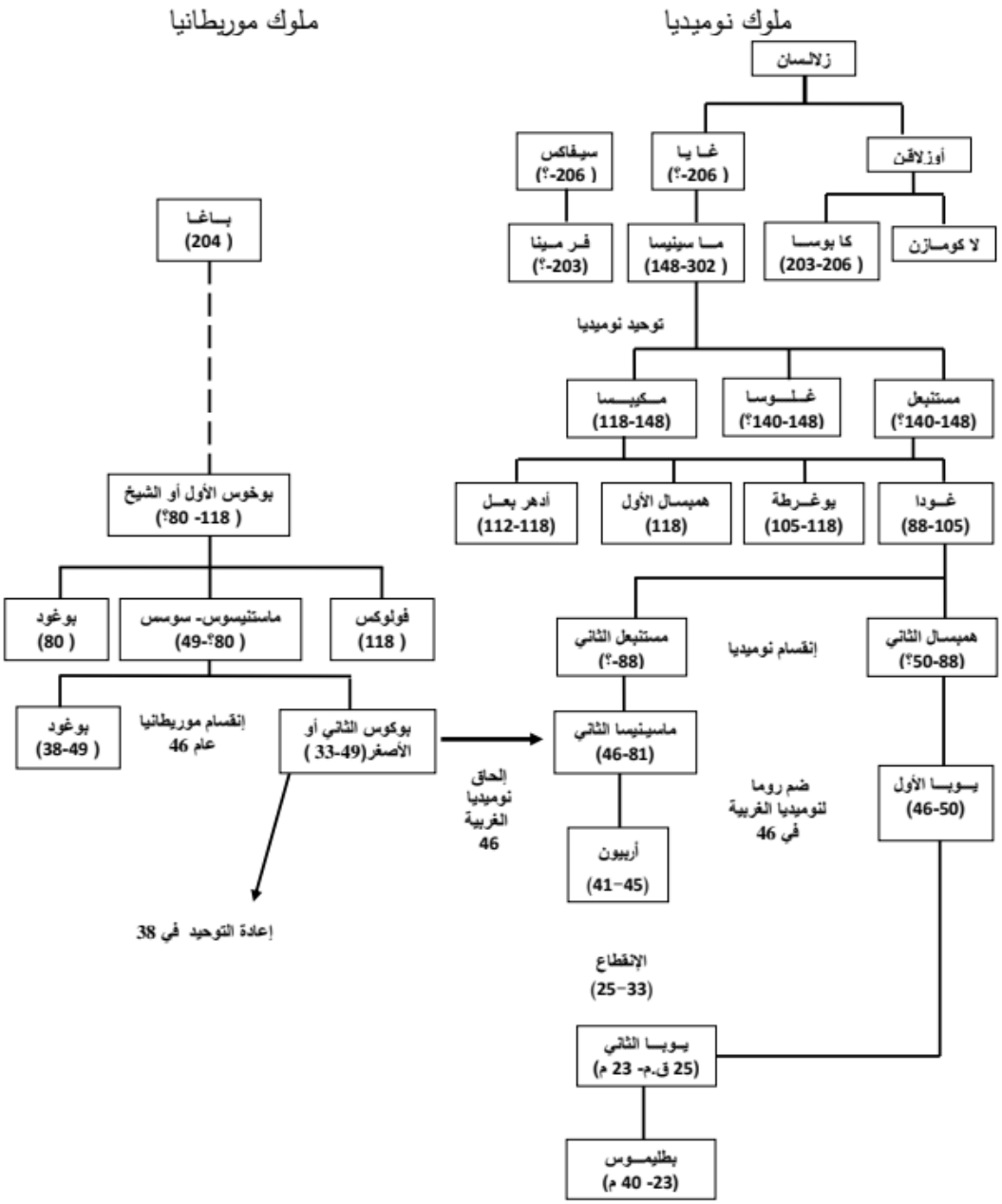

أنظر: حشلاف محمد، دراسة المقاربة البيوغرافية في العصور القديمة في بلاد المغرب القديم، ص111.

ملحق رقم 09: ماسينيسا

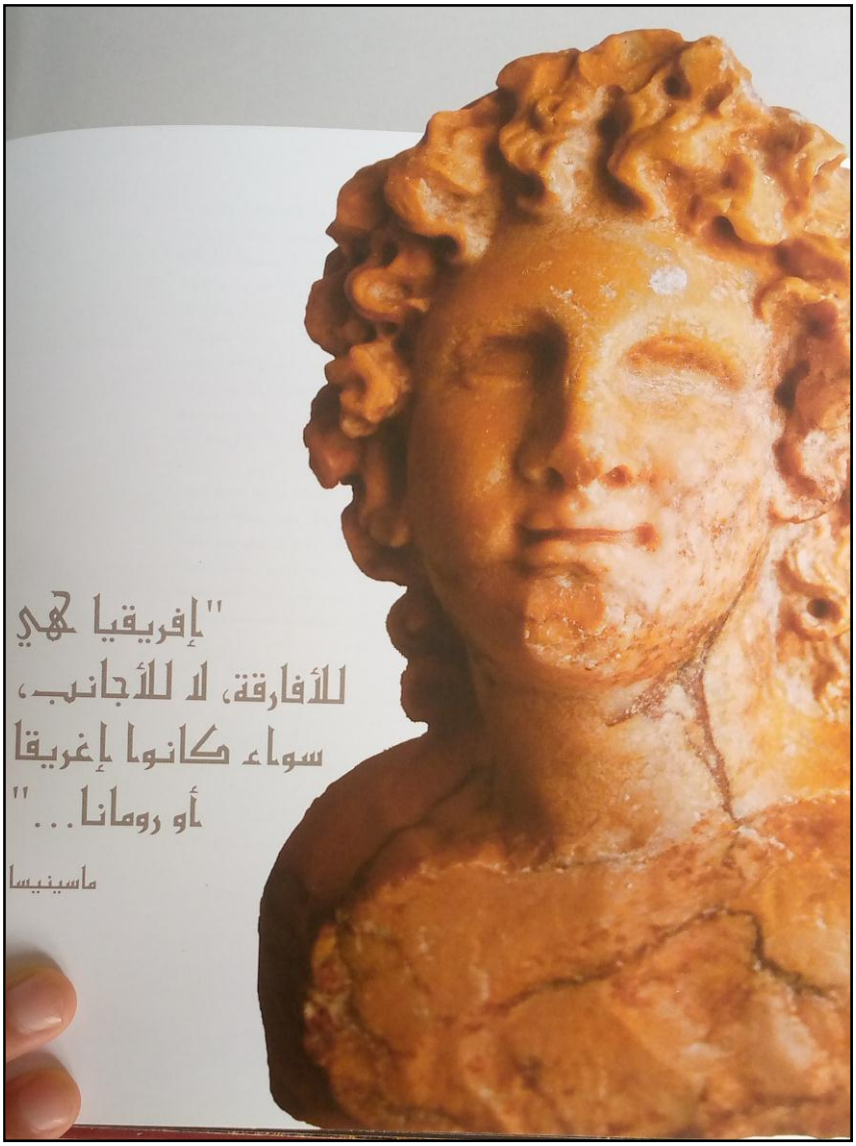

أنظر: كتاب محمد فروخي، أسلافنا الملوك النوميديون ، ص: 141

ملحق رقم 10: يوبا الثاني

أنظر: كتاب محمد فروخي، أسلافنا الملوك النوميديون، ص: 63

ملحق رقم 11: يوبا الثاني

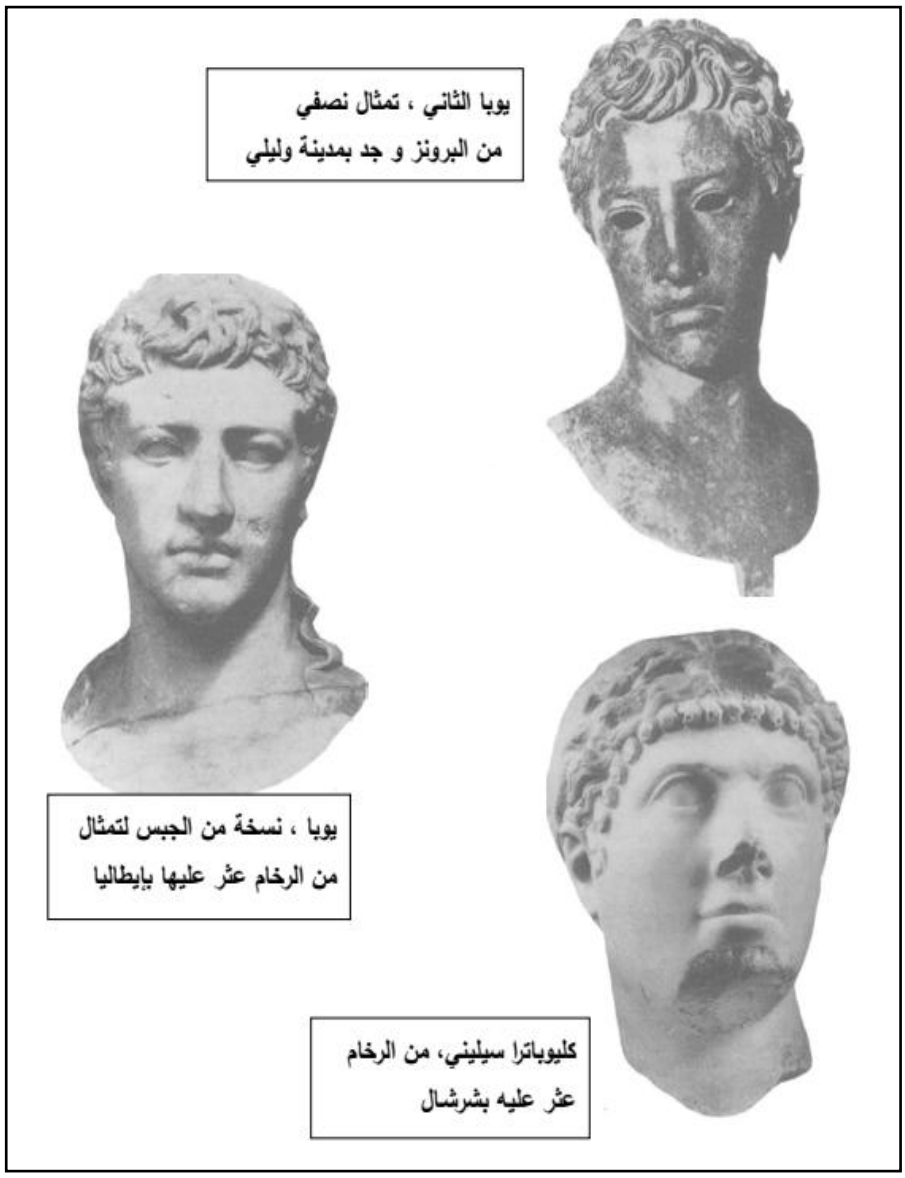

أنظر: كتاب محمد حشلاف، تطبيق المقاربة البيوغرافية في دراسة العصور القديمة، في بلاد المغرب، ص: 114.

المصادر والبيبليوغرافيا

1-المصادر

المصادر العربية

المصادر الأجنبية

2-البيبليوغرافيا

المراجع العربية

المراجع الأجنبية

المصادر والبيبليوغرافيا

-المصادر :

أ-باللغة الاجنبية:

1. Appien, VIII, le" livre Africain",Tard. Paul Goudowsky, paris ,2002.
2. Ciceron,de la république, VI,II, tard.v.poupin,paris,1911 .
3. Ciceron,Songe de sipion, XVI, 3,Tard. M.Pottine, paris,1984.
4. Strabon, Géographie. XVII, Tard. Gabriel de la porte Du Theil, paris, 1805.
5. Tite-Live, Histoire Romane, II,33, Tard .M .Nisard, paris,1839.

-البيبليوغرافيا:

أ-باللغة العربية:

6.البرغوثي، م.ع، 1967، التاريخ الليبي القديم من اقدم العصور حتى الفتح الاسلامي، الجزء1، طرابلس.

7.بشير،أ.ع،2011، مدخل الى تاريخ حضارات بلاد المغرب القديم(دراسة حضارية منذ فترة ما قبل التاريخ حتى الفتح الاسلامي)،منشورات زاد الطالب، الجزائر.

8.بلقاسم،ز، 2020 ، قراءة في الحروب والثورات الجزائرية في الفترة التاريخية، العدد1، جامعة الجزائر.

9.بوصبيع،ع.،2013-2014،الحرب الاهلية بين بومبي وقيصر وانعكاساتها على مملكة نوميديا(44ق.م-49ق.م)،اشراف محمد، ح. ب، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر.

10.توريت، م.، 2013-2014، العلاقات النوميدية الرومانية بين السيادة والتبعية (203ق.م-46ق.م)،اشراف حموم توفيق، مذكرة لنيل شهادة الماجسيتر،جامعة الجزائر.

11.جوزي،ز.،2022 ، النوميديون والحروب البونية264-146قبل الميلاد، مجلة الدراسات التاريخية والعسكرية.

12.جوليان، ش.أ، 1969، تاريخ شمال افريقيا ،تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، الجزء الاول، تونس.

13.جوليان، ش.أ،1968 ،تاريخ شمال افريقيا تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدا الى الفتح الاسلامي647م، تعريب مزالي محمد البشير بن سلامة، تونس.

14.حارش، م.ه، 2013، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش الى وفاة يوبا الاول 203ق.م-46ق.م،الجزائر.

15.حارش، م.ه،1995، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الاسلامي، الجزائر.

16.حارش، م.ه،2008، الجذور التاريخية لمملكة نوميديا، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب،العدد10، القاهرة.

17.حارش، م.هـ،2013 ، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، الجزائر.

18.حارش،م.هـ، 2013، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، دار هومة، الجزائر.

19.حارش،م.هـ،2013، مملكة نوميديا دراسة حضارية منذ اواخر القرن التاسع الى القرن الاول قبل الميلاد، دار هومة ،الجزائر.

20.حشلاف،م.،2015-2016، تطبيق المقاربة البيوغرافية لدراسة العصور القديمة في بلاد المغرب القديم، اشراف ويزة ايت عمارة، جامعة الجزائر 2.

21.حمداوي،ج.، الشخصيات الثقافية الامازيغية القديمة، المغرب.

22.حمداوي،ج.، يوبا الثاني الملك الامازيغي المثقف، المغرب.

23.دردار،ف.،2014-2015، الثورات النوميدية في مواجهة التدخل الروماني(111ق.م-46ق.م)، اشراف عمارة، جامعة الجزائر2.

24.دوكريه،ف.،1996، قرطاجة او امبراطورية البحر، طبعة1، ترجمة عزالدين احمد عزوز، الاهالي لنشر والتوزيع.

25.سالوستيوس، حرب يوغرطة، ترجمة حارش محمد الهادي، منشورات دحلب، الجزائر.

26.سايح،م.ا، شمال افريقيا الفصل الاخير للحرب البونية الثانية(204ق.م-202ق.م)، جامعة خميس مليانة.

27.سباك،ر.، 2019 ، اسلوب القتال عند النوميديون–حرب يوغرطة انموذجا، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية،العدد1.

28.سترابون،2003، وصف ليبيا ومصر، ترجمة محمد الذويب، الطبعة 1.

29.سليماني،ا.ح، 2007، تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة، الطبعة 1، الجزائر. 26–

سعدان،ع.،2020، تطور المكتسبات في شمال افريقيا، مجلة المواقف للبحوث والدراسات المجتمع والتاريخ، المجلد1، العدد1.

30.سي الهادي، ذ.، 2019، الملوك النوميد وعلاقتهم بالرومان، المجلد 10،العدد3، الجزائر.

31.سي الهادي،ذ.،2012–2013، الممالك النوميدية بين قرطاجة وروما من نهاية القرن الثالث قبل الميلاد الى القرن الاول قبل الميلاد(دراسة سياسية وعسكرية)، اطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، اشراف ويزة ايت عمارة، جامعة الجزائر.

32.سي الهادي،ذ.،2019 ، جوانب من تاريخ الممالك الوطنية قبل الاحتلال الروماني(الجانب السياسي انموذجا)، مجلة الحكمة لدراسات التاريخية، المجلد7، العدد1، جامعة سطيف.

33.الشريف،م.ه، 1993، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال، الطبعة2، ترجمة محمد الشاوش ومحمد عجينة، دار سواس لنشر.

34.شعبان،ع.ا، 2009–2010، السياسة الخارجية لمملكتي نوميديا وموريطانيا في عهد الممالك من القرن الثالث قبل الميلاد الى 40م، اشراف شارن شافية، جامعة الجزائر.

35.شنيتي، م.ب، 1985، سياسة الرومنة في بلاد المغرب القديم من سقوط الامبراطورية القرطاجية الى سقوط موريطانيا(146ق.م-40م)، الطبعة1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

36.شنيتي،م.ب، 2003، اضواء على تاريخ الجزائر القديم(بحوث ودراسات)، دار الحكمة ،الجزائر.

37.شنيتي،م.ب، 2012، نوميديا وروما الامبراطورية تحولات الاقتصادية والاجتماعية في ظل الاحتلال، الجزائر.

38.صحراوي،ع.، 2018، الاحتلال الروماني لمملكتي نوميديا وموريطانيا(46ق.م-40م)، المجلد9، العدد3.

39.صفر،أ.، مدينة المغرب القديم في التاريخ، دار بوسلامة ،تونس.

40.طويل،ع.، الصراع القرطاجي الروماني الحرب البونية الاولى 264ق.م-146ق.م، تاريخ وحضارة المغرب القديم.

41.العقون،م.ع، الصراع القرطاجي الروماني، تاريخ وحضارة المغرب.

42.العقون،م.ع،2010، ماسينيسا من استعادته حقه في العرش الماسيلي الى بناء الوحدة النوميدية(238ق.م-148ق.م)، قسم التاريخ والاثار، جامعة قسنطينة.

43.عمارة،و.أ، مملكة نوميديا من الحرب البونيقية الثانية الى الاحتلال الروماني(دراسة عسكرية، اقتصادية، اجتماعية)، جامعة الجزائر2.

44.عمر،ف.،عويمر،ز.،الوارد،ل.، الدولة النوميدية بعد ماسينيسا (اشكالية الوراثة148ق.م-105ق.م)، جامعة تبسة، الجزائر.

45.غانم،م.ص، 2008،سيرتا النوميدية النشأة والتطور ،عين ميلة ،الجزائر.

46.غانم،م.ص، 2010، مقالات وأراء في تاريخ الجزائر القديم، عين ميلة ،الجزائر.

47.غانم،م.ص،2006، المملكة النوميدية والحضارة البونية، عين ميلة، الجزائر.

48. فرحاتي، ف.،2007،نوميديا من حكم غايا الى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية(213ق.م-46 ق.م)،منشورات ابيك.

49.فنطر،م.ح، يوغرطة ، تونس.

50.-قادري،ح.،طوبال،2018-2019، سكان وقبائل موريطانيا السطايفية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ القديم ،إشراف عبد الحق مسعي، جامعة سطيف 2.

51.قداش،م.، 1993، الجزائر في العصور القديمة، ترجمة صالح عباد، الجزائر.

52.قزال،أ.، 2007،تاريخ شمال افريقيا القديم، جزء6، ترجمة محمد تازي سعود، الرباط.

53.قزال،أ.،2007، تاريخ شمال افريقيا، الجزء 5، ترجمة محمد تازي سعود، الرباط.

54.قزال،أ.،2007، تاريخ شمال افريقيا، الجزء 8، ترجمة محمد التازي سعود، الرباط.

55.قزال،أ.،2007، تاريخ شمال افريقيا، الجزء3، ترجمة محمد تازي سعود، المملكة العربية ، الرباط.

56.كامبس،ق.،2010، في اصول بلاد البربر ماسينيسا او بدايات التاريخ، ترجمة وتحقيق العربي العقون، الجزائر.

57.كركوينو،ج.،2008، المغرب العتيق، ترجمة محمد التازي سعود، الرباط.

58.لعقاب،ب.، رحماني،م.ل،2018-2019، المصادر الاقتصادية في نوميديا الرومانية(46ق.م-429م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ القديم، اشراف التجاني العمودي، جامعة الوادي.

59.مسرحي،ج.،2008-2009، المقاومة النوميدية، للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري ثورات الأوراس والتخوم الصحراوي نموذجا.

60.مضوي،ز.،موفق،س.، محتوت،خ.،2017-2018، الصراعات الرومانية وانعكاساتها على بلاد المغرب القديم(90ق.م-46ق.م)، جامعة ابن خلدون تيارت.

61.نصحي،إ.،1973، تاريخ الرومان(133ق.م-44ق.م)، الجزء1، منشورات الجامعة الليبية.

62.ويلز،هـ.ج، 2002،موجز تاريخ العام، ترجمة عبد العزيز جاويد، مراجعة محمد مأمون نجا، النهضة المصرية.

63.يونس،م.س،2008، نظم الإدارية والمالية في الولاية افريقيا الرومانية(146ق.م-684م)، إشراف عبد الحفيظ فضيل مياز، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة المرقب.

ب-باللغة الأجنبية

64. -Butchich,B.ck2004,(les relations politiques de Rome avec le royaume de Numide pendant la III guerre punique) Afrom,V.15,t.3.Roma.

65. -Caynat(R),1913,Arnée Romaine d'afrique et l'occupation militaire de l'afrique sous les empereurs, emprimerie Nationale.

66. -Corcopino(J),le Maroc Antique ,édition gallimard,paris,1943.

67. -coltelloni-trannoy,M, le royaume de Mauritanie sous Juba2 et Ptolémée(25av,J.C-40Ap,JC) ,Frence ,1997.

68. -coltelloni-trannoy,M,Juba,E,B,France ,2003.

69. -Eugéne,N,Histoire de la littérature grecque de puis ses origines Jusqu' au vie de notréere,paris,1889.

70. -Garlitz.A :et autres, dictionnaire des philosophes antique, paris ,2000.

71. -Georges,D ;Paul ;G.1892.

72. -Eugéne,N ;Histoire de la littérature grecque de puis ses origines Jusqu' au vie de notréere,paris,1889.

73. -Mommsen(th).Histoire Romaine,T3.tard.Alexander(c.a.),paris.1865.

-Moud d'Alescandrie these école doctorale, Hiscant, en langues et littérature greques ,univsité Nancy ,France.,E,207,le livre .V.de guerres civiles D'appien.

فهرس المحتوى

مقدمة 7

فصل تمهيدي

واقع المغرب القديم قبيل الاحتلال الروماني

1-المماليك المغاربية وعلاقتها بالصراع القرطاجي الروماني 14

2-بوادر بداية الصراع القرطاجي الروماني وأثره على بلاد المغرب 19

3-خلافات الممالك المحليين وموقف روما من ذلك 23

الفصل الأول

ماسينيسا ويوبا الثاني في المصادر الأدبية والأثرية

1-ماسينيسا 26

1.1-المصادر الأدبية 38

2.1-المصادر الأثرية 41

2-يوبا الثاني 41

1.2-المصادر الأدبية 43

2.2-المصادر الأثرية 45

الفصل الثاني:

علاقات الملوك النوميدية مع الرومان

1-ماسينيسا 46

1.1-تحالفات ماسينيسا مع الرومان 51

2.1-ماسينيسا في معركة زاما202ق.م..... 55

3.1-ماسينيسا ونوميدية الموحدة 60

2-يوبا الثاني

1.2-علاقات يوبا الثاني مع روما 64

2.2-موريطانيا القيصرية تحت راية يوبا الثاني..... 67

3.2-التبعية الموريطانية لروما 70

الفصل الثالث

طبيعة الاحتلال الروماني في شمال افريقيا ورد الفعل النوميدي

1-في مرحلة القوة..... 76

2-في مرحلة الضعف..... 82

3-في مرحلة الاحتلال 86

4- أسلوب المقاومة لكل من ماسينيسا ويوبا الثاني 90

الخاتمة 94

الملاحق: 96

القائمة البيبليوغرافيا..... 107

فهرس المحتوى..... 116

ملخص.....

ملخص:

تعد الحروب البونية من أهم الصراعات في التاريخ القديم وذلك لجمعها بين اكبر إمبراطوريتان متنافستان في العالم القديم على الحوض الغربي للبحر المتوسط، الذي يعد من أهم مناطق النفوذ لكلا المتصارعين،حيث إن لهذه الحروب أثرا على بلاد المغرب وخاصة الحرب الثانية(218ق.م-202ق.م)لما لها من انعكاسات على المنطقة وتطورها السياسي والاقتصادي.

فان هذه الحروب كانت فرصة لنهوض المغاربة وبروز كياناتهم السياسية(نوميدية الشرقية ونوميدية الغربية)، وتسليط الضوء على ممالكها وانتهاز الرومان فرصة العداء بين الطرفين والقضاء على بعضهم البعض وعلى جارتهم قرطاجة، ولهذه الممالك دورا في إسقاط العملاق القرطاجي عام 146ق.م وفرض الهيمنة الرومانية على بلاد المغرب .

فرغم شعار ماسينيسا افريقيا للأفارقة إلا انه كان له اليد في الاحتلال الروماني فرغم تأسيسه لدولة نوميدية موحدة وإنجاح مشروعه الاقتصادي والتجاري وربط المملكة النوميدية بالعالم الخارجي فهذا يظل تحت الهيمنة الرومانية، فكل من جاء بعده في الحكم كان موالي لرومان حتى وان ظهرت ردود فعل اتجاه العدو سيتم القضاء عليها من قبل الحكام الموالين لروما إلى اخر ملك نوميدي بطليموس .

ونجد إن الملك غابا صدق في قوله" نار عدو قريب أفضل من تحالف صديق بعيد"

Abstract :

The Punic Wars are one of the Most important conflicts in Ancient history, due to the fact that They brought together the two largest rival empires in the Ancient world over the western basin of the Méditerranéen, which Is one of the Most important areas of influence for Booth contenders, as these Wars had an impact on the Maghreb, especially the second war (218 BC-AD). 202 BC) because of its répercussions on the region and its political and economic development.

These Wars were an opportunity for the rise of the Moroccans and the émergence of their political entities (Numidia Eastern and Numidien Western), and shed light on their kingdoms and the Romans look advantage of the opportunity of enmity between the two parties and eliminating each other and their neighbor Carthage, and these kingdoms played a role in bringing down the Carthaginian giant in 146 BC. M and imposing Roman domination on Morocco.

Despite the Masinissa emblem of Africa for the Africans, he had a hand in the Roman occupation, despite the establishment of a unified Numidian state and the success of his economic and commercial project and linking the Numidian kingdom to the outside world. Eliminated by rulers loyal to Rome to the last king of Numidian Ptolemy.

Wa find that King Gaya was right when he said, “The fire of a near enemy is better than the alliance of a friend from afar”.